جمهورية العراق
ديوان الوقف الشيعي

مجلة فصلية محكمة
تعنى بالتراث البصري

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة
الهيأة العليا لإحياء التراث
مركز تراث البصرة

السنة الثامنة - المجلد الثامن

العددان: الثالث والعشرون والرابع والعشرون

رجب - ذي الحجة ١٤٤٧هـ

كانون الثاني - حزيران ٢٠٢٥م

الترقيم الدّوليّ

ردمد: Print ISSN: 2518-511X

ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

Mobile: 07800816579 - 07722137733

Email: basrah@alkafeel.net

https://iasj.rdd.edu.iq/journals/journal/view/78

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٢٥٤) لسنة ٢٠١٧م

جمهوريَّة العراق– البصرة

العتبة العباسية المقدسة. الهيأة العليا لإحياء التراث. مركز تراث البصرة، مؤلف.

تراث البصرة : مجلة فصلية محكمة تعنى بالتراث البصري / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة الهيأة العليا لإحياء التراث مركز تراث البصرة.-البصرة، العراق :العتبة العباسية المقدسة، الهيأة العليا لإحياء التراث، مركز تراث البصرة، 1438 هـ = 2017-

مجلد : صور فوتوغرافية ؛ 24 سم

فصلية.-السنة الثامنة، المجلد الثامن، العددان الثالث و العشرون والرابع والعشرون (كانون الثاني-حزيران 2025)

تتضمن إرجاعات ببليوجرافية.

النص باللغة العربية ؛ ومستخلصات باللغة العربية والانجليزية.

ISSN : 2518-511X

1. البصرة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. البلاغة العربية. أ. العنوان.

LCC: DS79.9.B3 A8373 2025 VOL. 8 NO. 23-24

مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة

الفهرسة أثناء النشر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾
صَدَقَ اللهُ العَلِيُّ العَظِيمُ
سورة المائدة: الآية (٣)

بسم الله الرحمن الرحيم

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

الرقم: ب ت ع/ ٥٧٤
التاريخ: ٢٤/ ١/ ٢٠٢٣

No.:
Date:

الى/ ديوان الوقف الشيعي/العتبة العباسية المقدسة

م/ مجلة تراث البصرة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

اشارة الى كتابكم المرقم ٧٥٧٩ بتاريخ ٢٠٢١/٥/٢٢ بشأن اعتماد مجلتكم لاغراض النشر والترقيات العلمية وتسجيلها ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية ، وبعد أستكمال الملاحظات الخاصة بضوابط الاستحداث بموجب كتابهم المرقم ٢٠٨١٩ في ٢٠٢٢/١٢/٢٨ ، حصلت موافقة السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي بتاريخ ٢٠٢٣/١/١٧ على أعتماد المجلة المذكورة في الترقيات العلمية والنشاطات العلمية المختلفة الاخرى ، واعتباراً من المجلد الخامس – العددان الثالث عشر والرابع عشر لسنة ٢٠٢٢ لتسجيل المجلة في موقع المجلات الأكاديمية العلمية العراقية.

للتفضل بالاطلاع وابلاغ مخول المجلة لمراجعة دائرتنا لتزويده بأسم المستخدم وكلمة المرور ليتسنى له تسجيل المجلة ضمن موقع المجلات الاكاديمية العلمية العراقية وفهرسة اعدادها ، ويعتبر ذلك شرطاً أساسياً في أعتمادها بموجب الفقرة (٣١) من ضوابط استحداث واصدار المجلات العلمية في وزارتنا.

...مع وافر التقدير

أ.م.د ايهاب ناجي عباس
المدير العام لدائرة البحث والتطوير/ وكالة
٢٠٢٣/ ١ /CC

نسخة منه الى:
- مكتب السيد وكيل الوزارة لشؤون البحث العلمي/ أشارة الى موافقة سيادته المذكورة أعلاه والمثبتة على أصل مذكرتنا المرقمة ب ت م٣٩٣/٤ في ٢٠٢٣/١/١٦
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادره

مهند ابراهيم
١٩/ كانون الثاني

Ministry of Higher Education
& Scientific Research
Basrah University
Studies planning &Fellow-up dept.

بسمه تعالى

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة البصره
قسم الدراسات والتخطيط والمتابعه
شعبة التخطيط

العدد/ ٧/ ١٥٩٩٨/ ٢٥
التاريخ ٤ / ٧/ ٢٠١٧

أمر جامعي

م/ مجلة تراث البصرة

إشارة الى ما تم مناقشته في محضر مجلس الجامعة بجلسته الثالثة عشر واستنادا" للصلاحيات المخوله لنا تقرر الاتي :

اعتماد مجلة تراث البصرة الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية لأغراض الترقية العلمية في جامعتنا .

٤/٧/٢٠١٧

الأستاذ الدكتور
ثامر أحمد الحمدان
ر/ رئيس الجامعة

نسخة منه إلى //
- مكتب السيد رئيس الجامعة للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-عمادة كلية التربية للعلوم الإنسانية / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية الاداب / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-عمادة كلية التربية بنات / مكتب السيد العميد للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
- امانة مجلس الجامعة / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-قسم الشؤون العلمية / مكتب السيد المدير للتفضل بالاطلاع مع التقدير .....
-مركز تراث البصرة / العتبة العباسية للتفضل بالاطلاع مع التقدير ...
-قسم الدراسات والتخطيط والمتابعة
-الصادرة

نجلاء//

العراق - بصرة - الكورنيش - داخلي ١٤٤

Ministry of Higher Education and Scientific Research
AL- Muthanna University
Scientific Affairs Department

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جـامعة المـثنى
قسم الشؤون العلمية

((معا لمساندة قواتنا المسلحة الباسلة لدحر الارهاب))

No:
Date :

العدد : ب ت / ٨ ٥٠٢
التاريخ : ٢٠١٨/٣/ ٢٥

إلى/ ديوان الوقف الشيعي/ العتبة العباسية المقدسة /الأمانة العامة

م/تحكيم مجلة

تحية طيبة ...

اشارة الى كتابكم ذي العدد ٧٥١٢ في ٢٠١٧/ ٧/١ ، المتضمن تحكيم مجلة تراث البصرة واعتمادها لأغراض الترقية . نرفق لكم ربطاً الامر الجامعي ذي العدد ١٩٧٩ في ٢٠١٨/٣/١٩ والمتضمن اعتماد مجلة (**تراث البصرة**) للدراسات الانسانية والعلمية لإغراض الترقيات العلمية في جامعتنا .

للتفضل بالاطلاع ... مـع التقديـر

أ.د. قاسم محمد حلو
مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/وكالة
٢٠١٨/ ٣/ ٢٥

نسخة منه إلى :
- مكتب السيد رئيس الجامعة/للتفضل بالاطلاع.. مع التقدير
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية/للتفضل بالاطلاع... مع التقديـر.
- قسم الرقابة والتدقيق الداخلي/للتفضل بالاطلاع ..مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية /مع الأوليات
- الصادرة.

العراق – محافظه المثنى - السماوة- المنطقه التعليميه – جامعه المثنى

موقـع جامعـة المثـنى
البريد الالكتروني

www.mu.edu.iq
Email... muthannaresearch@gmail. rdd@mu.edu.iq

٢٥ / ٣ / ٢٠١٨

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي
والبحث العلمي
رئاسة جامعة واسط
قسم
البحـــث والتطـويـــر

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education& Scientific Research
Presidency of Wasit University

الرمز :
العدد : ١١٨٨٥

٢٠١٧/ ٨/ ٢١م
/ / ١٤٣٨هـ

...../ / 201

KUT. WASIT. IRAQ
Rabee' District / University City
www.uowasit.edu.iq
E-mail:
po@uowasit.edu.iq

امـــــــر جـــامعـــي

م/ مجلة تراث البصرة

إشـــارة إلـــى مـــاتم مناقشـــته فـــي محضـــر مجلـــس الجامعـــة بجلســـته الثالثـــة عشـــرة المفتوحـــة (الجـــزء الثالـــث) للعـــام الدراســـي ٢٠١٦-٢٠١٧ بتـــاريخ ٢٠١٧/٦/١٨ واســـتنادا إلى الصلاحيات المخولة إلينا تقرر الأتي :

اعتمـاد مجلـة (تـراث البصـرة) الصـادرة مـن مركـز تـراث البصـرة التـابع للعتبـة العباسـية لأغـراض الترقيـة العلميـة فـي جامعتنا.

الأستاذ الدكتور
عبد الرزاق احمد النصيري
رئيس جـــامعـــة واســـــط
٢٠١٧/٨/ ٢١

٢١/٨/٢٠١٧

نسخة منه الى///
*مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع ....مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون الإدارية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية / للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير.
*قسم البحث والتطوير مع الأوليات.
*قسم الشؤون المالية
*قسم الرقابة والتدقيق
*قسم الموارد البشرية
* وحدة قاعدة البيانات
*الصادر

آمال ٧٠١٧

Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
Department of Research and Development

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بابل
قسم البحث والتطوير

Ref. No.: العدد: ٢٩٨٠٣
Date: / / التاريخ: ٢٠١٧/١٠/٢٢

امر جامعي

استنادا الى الصلاحيات المخولة الينا واشارة الى المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية مرقم ٣٦ لسنة ١٩٩٢النافذة (البند الثاني) وقرار المجلسة الثانية لمجلس جامعة بابل للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ تقرر : اعتماد مجلة(تراث البصرة) الصادرة من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لاغراض الترقيات العلمية في جامعتنا على ان تتقيد الجهات القائمة على تحرير المجلة بالالتزام بما يلي :

- الشروط التي منحت على اساسها صفة مجلة محكمة معتمدة من جامعة بابل وفي حالة مخالفتها للشروط المثبتة في الحضر فسوف لاتعتمد على اساس الصفة اعلاه .
- تزويدنا بنسخة من المجلة بشكل دوري .

أ . د . عادل هادي البغدادي
مرئيس الجامعة وكالة
٢٠١٧/١٠/ ٢٠

صورة منه الى :

- وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير . . . للتفضل بالاطلاع . . . مع الاحترام .
- السيد مرئيس الجامعة المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- السيد مساعد مرئيس الجامعة للشؤون العلمية المحترم للتفضل بالاطلاع . . . . مع الاحترام .
- مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة . . . . . للتفضل بالاطلاع . . . . . مع الاحترام .
- شعبة المعلوماتية والادامرة . . . مع الاحترام .
- قسم البحث والتطوير . . مع الاولويات .

الصادرة .

سحر

Babylon_research@yahoo. com
babylon_research@uobabylon.edu.iq
www.uobabylon.edu.iq

Ministry of Higher Education
And scientific Research
Misan university
Scientific Affairs Dept

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
رئاسة جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

العدد : ش ع / ٥٩٢
التاريخ : ١٥ / ١ / ٢٠١٨

No :
Date:

جامعة ميسان
مكتب المساعد العلمي
قسم الشؤون العلمية

﴿ بجيشنا والحشد الشعبي العراق أقوى وأمضى ﴾

(امر جامعي)

م/ اعتماد مجلة

اشارة الى كتاب امانة مجلس الجامعة المرقم (م .ج/ ٧٧٠ س) في ٢٠١٧/١٢/٢٦ والمتضمن محضر الجلسة الثالثة للدراسة الصباحية لمجلس جامعتنا للعام الدراسي ٢٠١٧/٢٠١٨ المنعقد بتاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤ تقرر:

- قبول اعتماد مجلة تراث البصرة في الترقيات العلمية في جامعتنا كونها تتبع الاساليب العلمية في نشر البحوث و المقالات العلمية حسب المادة (١٠) من تعليمات الترقيات العلمية في الجامعات العراقية رقم (٣٦) لسنة ١٩٩٢.
- اعتماد المجلة اعلاه لغرض الترقيات العلمية ابتداءً من تاريخ ٢٠١٧/١٢/١٤.

أ.م.د . علي عبدالعزيز الشاوي
رئيس الجامعة/ وكالة
٢٠١٨/١/

نسخة منه إلى /
- وزارة التعليم العالي و البحث العلمي /دائرة البحث و التطوير.
- مكتب السيد رئيس الجامعة / للتفضل بالاطلاع .....مع التقدير.
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون العلمية والدراسات العليا /للتفضل بالاطلاع...مع التقدير .
- مكتب السيد مساعد رئيس الجامعة للشؤون القانونية و الادارية/للتفضل بالاطلاع ...مع التقدير
- الكليات كافة / مكتب السيد العميد/ للاطلاع .... مع التقدير
- الامانة العامة للعتبة العباسية المقدسة / كتابكم المرقم (٧٥١٤) في ٢٠١٧/٧/١.
- قسم الشؤون العلمية / شعبة البحوث العلمية... مع التقدير
- لجنة الترقيات المركزية
- شعبة البريد المركزي / الصادر.

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education
and Scientific Research
Kerbala University
Research and development
department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة كربلاء
قسم البحث والتطوير

Issu :
No. : ٢٢٢ / ١

العدد: ٤٣٣ / ١ / ٨
التاريخ: 25 / 1 / 2018

أمر جامعي

إستناداً إلى الصلاحيات المخولة لنا وبناءاً على توصية اللجنة المشكلة في كلية التربية للعلوم الانسانية بموجب الامر الإداري المرقم د/4303/8 في 2017/12/28.

تقرر الاتي:

إعتماد **مجلة تراث البصرة** الصادره من مركز تراث البصرة التابع للعتبة العباسية المقدسة لأغراض الترقيات العلمية في جامعتنا واعتباراً من تأريخه اعلاه.

أ.د.منير حميد السعدي
رئيس الجامعة
2018/1/25

نسخة منه الى//

- مكتب السيد رئيس الجامعة المحترم..مع التقدير.
- مكتب السيد المساعد العلمي المحترم...مع التقدير.
- قسم الشؤون العلمية.
- الصادرة .

الايميل: Scientific.affairs@uokerbala.edu.iq

اسيل1/24

رئيس التَّحرير

أ.د. عليّ مجيد داود البديريّ

جامعة البصرة/ كُلِّيَّة الآداب/ اللُّغة العربيَّة

مدير التَّحرير

أ.د. محمود محمَّد جايد العيدانيّ/ عضو الهيْأة العلميَّة في جامعة المصطفى ﷺ/ قم المقدَّسة/ الفقه والأُصول

هيْأة التَّحرير

أ.د. سعيد جاسم الزّبيديّ/ جامعة نزوى- سلطنة عمان/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. فاخر هاشم الياسريّ/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ اللُّغة العربيَّة

أ.د. جواد كاظم النصر الله/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الآداب/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. حسين عليّ المصطفى/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ العثمانيّ

أ.د. عليّ أبو الخير/ كبير باحثين متقاعد في وزارة التربية والتعليم- مصر.

أ.د. شكري ناصر عبد الحسن/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية للعلوم الإنسانيَّة/ التَّاريخ الإسلاميّ

أ.د. محمّد غفوري نجاد/ جامعة الأديان والمذاهب - قم المقدّسة / الفلسفة الإسلاميّة

أ.د. عصام الحاجّ عليّ/ الجامعة الّبنانيّة/ التاريخ الإسلاميّ

أ.د. إسماعيل إبراهيم محمّد الوزير / جامعة صنعاء/ كلّيّة الشريعة والقانون

أ.د. حسين حاتميّ/ جامعة إسطنبول- كلِّيّة الحقوق

أ.د. نجم عبد الله الموسويّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ علوم تربويَّة ونفسيَّة

أ.د. محمَّد قاسم نعمة/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. عماد جغيّم عويّد/ جامعة ميسان - كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.د. صباح عيدان العباديّ/ جامعة ميسان- كُلِّيَّة التَّربية/ اللُّغة العربيَّة
أ.م.د. عبد الجبَّار عبّود الحلفيّ/ جامعة البصرة - كُلِّيَّة الإدارة والاقتصاد/ الاقتصاد
أ.م.د. حبيب عبد الله عبد النبي/ جامعة البصرة- كُلِّيَّة التَّربية- بنات/ اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر / كُلِّيَّة الإمام الكاظم عليه السلام للعلومِ الإسلاميّةِ الجامعة / أقسام البصرة / اللُّغة العربيَّة

تدقيق اللُّغة العربيَّة
م.د. طارق محمَّد حسن مطر

تدقيق اللُّغة الإنجليزيَّة
أ.م.د. هاشم كَاطع لازم

الإدارة الماليَّة
إبراهيم حازم جاسم

الموقع الإلكترونيّ
أحمد حُسين الحُسينيّ

التَّصميم والإخراج الطباعيّ
عليّ يوسف النجَّار

ضوابطُ النَّشرِ في مجلَّة (تُراث البصرة)

يسرُّ مجلّة (تراث البصرة) أنْ تستقبلَ البحوث والدّراسات الرّصينة وَفق الضّوابط التالية، ودَليلَي المؤلِّف والمقوِّم المبيَّنينِ:

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن اهتمامات المجلّة وأهدافها (تُعنى بقضايا التُّراث البصريّ).

٢- أنْ تكونَ البحوث والدّراسات وَفق منهجيّة البحث العلميّ وخطواته المتعارف عليها عالميّاً.

٣- أنْ لا يكونَ البحث منشوراً، ولا حاصلاً على قبول نشرٍ، أو مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٤- يخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنيَّة.

٥- يحقُّ للمجلَّة ترجمة البحوث المنشورة في أعدادها إلى اللُّغات الأُخرى من غير الرجوع إلى الباحث.

٦- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الاستلال العلميّ Turnitin.

٧- حقوق النشر والطبع والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ من حقِّ المجلّة، ويُقَرُّ ذلك بتعهّدٍ خطِّيٍّ يقدِّمه المؤلِّف بإمضائه، ولا يحقُّ لأيَّة جهة أُخرى إعادة نشر البحث أو ترجمته ونشره، إلّا بموافقة خطِّيَّة مِنَ المؤلِّف ورئيس التَّحرير.

٨- تخضع البحوث لتقويمٍ علميٍّ سرِّيٍّ لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تُعاد إلى أصحابها، سواء قبلتْ للنشر أم لم لا، ووَفق الآليّة الآتية:

أ- يُبلَّغ الباحث بتسلّم المادَّة المرسلة للنشر خلال مدَّةٍ أقصاها أُسبوعان من تاريخ التسلّم.

ب- يُخطَر أصحابُ البحوث بموافقة هيأة التحرير على قبول نشرها أو رفضها خلال فترة لا تتجاوز الشَّهرين من تاريخ استلام البحث.

ج- البحوث التي يرى المقوِّمونَ وجوبَ إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تُعاد إلى أصحابها مع الملاحظات المحدّدة؛ كي يعملوا على إعدادها نهائيّاً للنّشر، ويُعاد البحث خلال فترة أُسبوع من تاريخ استلام التعديلات.

د- البحوث المرفوضة يُبلّغ أصحابها بذلكَ منْ دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

هـ - لا تُعادُ البحوث غير المقبولة للنشر إلى مؤلِّفيها.

و- يمنح كلّ باحث نسخة واحدة من العدد الذي نُشِر فيه بحثُه، ومكافأة ماليَّة.

٩ - لا يجوز للباحث أنْ يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، وخصوصاً إذا تمَّ تحرير قبول نشر به، إلّا لأسبابٍ تقتنع بها هيأة التحرير، على أنْ يكون خلال مدَّة أُسبوعين مِن تاريخ تسلّم بحثه.

١٠- يُراعى في أسبقيَّة النشر:

أ- البحوث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلّم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم البحوث كلّما يتِمُّ تعديلُها.

د- تنويع مجالات البحوث كلّما أمكن ذلك.

١١- تعبِّر جميع الأفكار المنشورة في المجلَّة عن آراء كاتبيها، ولا تعبِّر بالضّرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار.

دليلُ المؤلِّف

١- أنْ يقعَ موضوع البحث ضمن قضايا التُّراث البصريّ حصراً.

٢- أنْ لا يكون البحث منشوراً، ولا مقدَّماً إلى أيَّة وسيلة نشر أُخرى.

٣- أنْ يعطيَ المؤلِّف حقوقاً حصريَّة للمجلَّة تتضمَّن النشر والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ والخزن وإعادة استخدام البحث.

٤- أنْ يُقدّم البحث مطبوعاً على ورق بحجم(A4)، وبثلاث نسخ، مع قرص مدمج(CD)، على أن يكونَ عددُ كلماتِ البحث بحدود (٥٠٠٠-١٠,٠٠٠) كلمة، ومكتوباً بخطّ(Simplified Arabic)، وأنْ ترقّم الصّفحات ترقيماً متسلسِلاً.

٥- أنْ يُقدّمَ عنوانُ البحثِ وملخّص البحث باللُّغتين: العربيّة والإنجليزيّة، وبحدود (٣٥٠) كلمة.

٦- أنْ تحتويَ الصّفحة الأوَّلى مِن البحث على عنوان واسم الباحث/ الباحثين، وجهة العمل، والعنوان الوظيفيّ، ورقم الهاتف الأرضيّ أو المحمول، والبريد الإلكترونيّ، والكلمات المفتاحيَّة، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث، أو الباحثين، في صلب البحث، أو أيّ إشارة إلى ذلك.

٧- أنْ يُشار إلى الهوامش في آخر البحث، وتُراعى الأصول العلميَّة المتعارفة في التوثيق، والإشارة بأن تتضمّن: (اسم الكتاب، رقم الصّفحة)، أو (المؤلِّف، الكتاب، رقم الصّفحة).

٨- أنْ تُرتَّب وتنسَّق المصادر وَفقَ الصِّيغ العالميَّة المعروفة (APA).

٩- أنْ يُزوَّد البحث بقائمة المصادر والمراجع منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر ومراجع أجنبيّة تُضاف قائمة المصادر والمراجع بها منفصلة عن قائمة المراجع والمصادر العربيّة، ويُراعى في إعدادهما الترتيب الألفبائيّ لأسماء الكتب أو البحوث في المجلَّات، أو أسماء المؤلِّفينَ.

١٠- أنْ تُطبع الجداول والصُّور واللَّوحات على أوراق مستقلَّة، ويُشار في أسفل الشّكل إلى مصدرها أو مصادرها، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.

١١- أنْ تُرفق نسخة من السِّيرة العلميَّة للباحثِ إذا كان ينشُرُ في المجلَّة للمرّة الأُولى، وأنْ يُشار إلى ما إذا كان البحث قدْ قُدِّم إلى مؤتمرٍ أو ندوةٍ، وأنّه لم يُنشر ضمن أعمالها، كما يُشار إلى اسم أيَّة جهة علميّة أو غير علميّة قامتْ بتمويل البحث أو ساعدت في إعداده.

١٢- أنْ تُرسل البحوث على البريد الإلكترونيّ للمركز:

(Basrah@alkafeel.net)، أو تُسلَّم مباشرة إلى مقرِّ المركز على العنوان الآتي:

(العراق-البصرة-البراضعيَّة-شارع سيِّد أمين/ مركز تراث البصرة).

دليلُ المقوِّم

١- أنْ يُلاحِظ المقوِّم كونَ البحث ضمن تخصُّصه العلميّ.

٢- أنْ يكونَ التقويم ضمن المنهجيّة الموضوعيَّة والعلميَّة، وأنْ لا يخضع للرَّغبات الشَّخصيَّة أو الآراء الخاصَّة.

٣-أنْ يُنظر إلى أصالة البحث وأهمِّيَّة نشره في المجلَّة.

٤- أنْ يُلاحظ انسجام البحث معَ الهدف العامّ للمجلَّة وسياستها في النَّشر.

٥- أنْ يُلاحظ تعبير ملخَّص البحث عن فكرة البحث ومادَّته.

٦- أنْ لا تتجاوز مدَّة تقويم البحث عشرة أيَّام.

٧- في حالِ ظهور كونِ البحثِ مستلًّا، أو منتحَلاً، كلَّه أو جزءاً منه، الإشارة إلى ذلك في موضعِه.

٨- ملاحظة استمارة التقويم المرافقة للبحث، وملؤها وَفق الفقرات المثبَّتة فيها، وكذا نتيجة التقويم.

٩- تُعدُّ ملاحظات المقوِّم وتوصياته عاملاً مهمّاً في الحكم على قبول البحث مِن عدمه، فيلزم بيان الملاحظات الجوهريّة مِنَ الجزئيَّة بشكل تقريرٍ مكتوب، مع تثبيتها في متنِ البحث؛ ليتسنَّى التعامل معها فنِّيّاً.

١٠- تُرسل ملاحظات التقويم مع البحث إلى مقرِّ المجلَّة، أو البريد الإلكترونيّ -إن اقتضى الأمر ذلك- حسب دلالة النقطة (١٢) من دليل المؤلِّف.

العدد:

التاريخ:

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

إلى/

م/ تعهُّد وإقرار

يسرُّ هيأة تحرير مجلَّة (تراث البصرة) المحكّمة إعلام جنابكم الكريم بأنَّها قد استلمت بحثكم الموسوم (-)؛ فيُرجى تفضُّلكم بملء أُنموذج التعهُّد المرافق ربطاً في أقربِ وقتٍ ممكنٍ؛ لتتسنَّى لنا المباشرة بإجراءات التقييم العلميّ، بعد استلامِ التعهُّدِ .. مع التقدير.

رئيس التحرير

مجلة تراث البصرة المحكمة

الترقيم الدولي
ردمد: Print ISSN: 2518-511X
ردمد الإلكتروني: Online ISSN: 2617-6734

السنة:	المجلد:	العدد:

م / تعهُّد وإقرار

إنِّي الباحث (.....)، وبحثي الموسوم:

(.....)؛ وأَتعهَّد بما يأتي:

١. إنَّ البحث غير منشور سابقاً، ولم أُقدِّمه لأيَّة جهةٍ لنشره كاملاً أو ملخَّصًا، وهو غير مستلٍّ من رسالة، أو أُطروحة، أو كتاب، أو غيرها.

٢. التقيُّد بتعليمات النشر، وأخلاقيَّاته المطلوب مراعاتها في البحوث المنشورة في المجلَّة.

٣. تدقيق البحثِ لغويًّا.

٤. الالتزام بتعديل البحث وفق ملاحظات هيأة التحرير المستندة إلى تقرير المقوِّم العلميِّ.

٥. عدم التصرُّف بالبحث بعد صدور قبول النشر من المجلَّة إلَّا بعد حصولي على موافقة خطِّيَّة من رئيس التحرير.

٦. تحمُّل المسؤوليَّة القانونيَّة والأخلاقيَّة عن كلِّ ما يرد في البحثِ من معلوماتٍ.

وأُقرُّ -كذلكَ- بما يأتي:

أ. ملكيَّتي الفكريَّة للبحث.

ب. التنازل عن حقوق الطبع والنشر، والتوزيع الورقيّ والإلكترونيّ كافَّة لمجلَّة (تُراث البصرة)، أو مَن تخوِّله، وبخلاف ذلك أتحمَّل التبعات القانونيَّة كافَّة، ومن أجلِهِ وقَّعتُ.

اسم الوزارة والجامعة والكلِّيَّة أو المؤسَّسة التي يعمل بها الباحث:

(.....).

البريد الإلكترونيّ للباحث (.....).

رقم الهاتف: (.....).

أسماءُ الباحثين المشاركين إنْ وجدوا (.....).

- توقيع الباحث

التاريخ: / / م - الموافق: / / هـ

كلمة العدد

بِسْمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ

(التراث البلاغيّ البصريّ في عدد خاص)

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخلق أجمعين، نبيّنا محمّد وعلى آله الطّيبين الطّاهرين الميامين..

لقد مثّلت البصرة أفقًا مكانيًّا/ معرفيًّا، وحاضنةً تاريخيّةً لتشكُّل الدّرس البلاغيّ العربيّ وتداوله، الأمر الذي وجّه الباحثين إلى مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ بطريقة تتجاوز استحضار التّوصيف التّاريخيّ المحض، لتقدّم مدخلًا معرفيًّا لفهم كيفيّة إنتاج الدّرس البلاغيّ وخطابه الخاصّ نسبيًّا، داخل شبكات معقّدة من التّفاعل العلميّ بين البلاغيين وغيرهم. فكانت دراسة البلاغة في التّراث البصريّ فضاءً، يمكن أنْ يُسائلَ فيه التّراثُ البلاغيّ العربيّ نفسَه، ويقفَ على كيفيّة تشكّل الذّوق العربيّ ومزاياه. وتتجلّى خصوصيّة البصرة في كونها فضاءً لهذا التوتّر الخلّاق، حيث تتجاور الصّرامة العقليّة مع انفتاح التّأويل، ويتحوّل السّؤال البلاغيّ إلى إعادة قراءة المنجز البلاغيّ، وتأمّل تحوّلاته.

تجيء هذه الافتتاحية لتؤطّر عددًا جديدًا خاصًّا من مجلّتنا العلميّة في مجال «البلاغة في التّراث البصريّ»، في سياق معرفيّ تتزايد فيه الحاجة إلى إعادة مساءلة هذا التّراث بوصفه أفقًا حيًّا لإنتاج الدّلالة وتوليد الأسئلة، ومحاولة علميّة للنّفاذ إلى بنياته العميقة، واستنطاق أنظمته ومفاهيمه، في ضوء تحوّلاته النّوعيّة.

قدّم هذا العدد مقاربات تنوّعتْ بين النّظريّة والتّطبيقيّة وتحقيق المخطوط التّراثي؛ الأمر الذي يكشف عن طاقات النّصّ التّراثيّ في مقاومة الاختزال،

ويُترجم في الوقت نفسه سعينا إلى رفد المكتبة بدراسات علميّة نظريّة هي بمثابة مراجعات نقديّة تتأمّل مفاهيم المنجز التّراثيّ البلاغيّ في سياقاتها التّداوليّة، وأخرى تطبيقيّة تشتغل على نصوص معيّنة، قراءةً وتحليلًا وتأويلًا، وتستند إلى رؤية تعدُّ النّقد فعلًا مزدوجًا؛ يفكّكُ المتون البلاغيّة المنجزة، ويمثّل -كذلك- رؤىً وإمكانات جديدة للفهم.

حمل البحث الأوّل عنوان: (المعقول والمنقول في الفكر البلاغيّ عند علماء البصرة دراسة في التّصور والإجراء)، واعتنى بالكشف عن أهم التّصورات والجهود التأسيسيّة لعلماء البصرة في نشأة الفكر البلاغيّ في نشأته الأولى، بوصفها تصوّرات وجهود ذات إجراءات متعدّدة. وسعى البحث الثّاني: (بلاغة «تعريف الخبر»: جهود نحاة البصرة ونمذجة رياضيّة لأغراض الذَّكاء الإصطناعيّ) إلى تقديم معالجة علميّة حديثة للظّواهر البلاغيَّة في ضوء اللّسانيات الرّياضيّة والنّمذجة الصّورية، مستفيدةً من أنظمة الذَّكاء الإصطناعيّ في تحسين كفاءة التّحليل الدّلاليّ الآليّ للنّصوص. أما البحث الثّالث: (البلاغة المقدَّسة: إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العربيّ)، فقدّم رؤية في تنظيم العلاقة بين الفكر البلاغيّ العربيّ وقضيّة الاعجاز، والتّأكيد على أنّ الحاضن الأساس لهذه القضيّة هو علوم القرآن لا الدّرس البلاغيّ. واعتنى البحث الرّابع: (التّأويل البَلاغيّ عند البصريين: من الانضباط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة، قراءَة في مُتبنّيات الجاحظ البلاغيَّة) بمتابعة اتساع أفق التّأويل إلى عناصر المقام، ونيّة المتكلّم، وحال المخاطَب، وطبيعة الخطاب، في منجز الجاحظ، كاشفًا عن تقدّم رؤيته على ما بلورتْه اللّسانيّات التداوليَّة الحديثة من مفاهيم بهذا الصدد. وحمل البحث

الخامس عنوان:(مَسالك الخِطَاب البَلاغيِّ، دراسةٌ في كِتَابِ «المُوَازنة بَين شِعر أَبِي تَمَّام وَالبحتُرِيِّ» للآمديِّ (تُوفِّي سَنَةَ ٣٧٠هـ)، وسعى إلى كَشف خطاب «موازنةِ» الآمدي، وأثره في تَطوّرِ التَّفكير البلاغيِّ العربيّ عَبر العصور.

وجاء البحث السّادس: (حضور الحكاية في «كتاب الحيوان» للجاحظ) معالجًا الحكاية بوصفها وسيلةً، اعتمدها الجاحظ في بناء كتابه ورسائله العامرة بالسّرد المقنّن، والبلاغة الواضحة، عبر جملة تقانات منها: الحوارات، وطرائق إسناد الرّواية داخل الحكاية، وغيرها. أما البحث السابع: (السِّياق السِّياسِيّ في كتاب (الأَجوبةُ المُسكِتةُ)، لابن أَبي عونٍ إِبْرَاهِيم بنِ مُحَمَّدِ بن أَحمد (ت٣٢٢هـ» فانطلق في مقاربته التّطبيقيّة إلى النّظر لمادّة المتن المدروس بوصفها شواهد على أحداثٍ متنوّعة، تُبرزُ بلاغة القائلِ، وقدرته على تحويل الموقفِ إلى مشهدٍ من الإقناع البلاغيِّ والفعل الحِجاجيِّ المُسكت، وقد حاول البحثُ الكشفَ عن مواطن قوّتها، من وجهة نظر بلاغيّة.

ولم يغفل هذا العدد عن تحقيق النّصوص التّراثيّة، إدراكًا منّا بأنّ أيّ عمل جادّ في هذا المجال لابدّ أنْ يعتني بإظهار نصوص تراثيّة مخطوطة إلى فضاء القراءة، بعد تحقيق متونها على وفق منهجيّة التّحقيق العلميّ، لتقديم نسخة جديدة من المخطوط تمثّل جهدًا بلاغيًّا إثرائيًّا، يُضاف إلى المكتبة العربيّة في هذا المجال، وتكون مادّة لدراسات جديدة تُضيء سياق هذه النّصوص، وتحدّد موقعها ضمن الخريطة العامّة للبلاغة العربيّة.

حمل المخطوط الأوّل المحقّق عنوان: (كتاب مشكاة العلوم، للسّيد موسى ابن عزيز الله الموسويّ الحسينيّ الجزائريّ، من علماء القرن الثّالث عشر الهجريّ،

«المصباح الرّابع: علم البيان») وفيه عمد مؤلفه إلى تلخيص مباحث البيان بأسلوبٍ موجزٍ وواضحٍ على وفق منهج من سبقه من المؤلفين.

وكان المخطوط الثاني: (المِائةُ كلمةٍ العلويَّة، برواية ابن دُريد عن الجاحظِ واختيارِه) عبارة عن رسالة نفيسة في قيمتها العلميّة، جُمعت فيها مائة حكمةٍ لأميرِ البلاغة والبيانِ الإمامِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بروايةِ ابنِ دريدٍ البصريّ، عن الجاحظِ البصريِّ واختيارِه.

وبهذا سعى هذا العدد إلى فتح مساراتٍ بحثيّة متعدّدة، تعاود مقاربة التّراث البلاغيّ البصريّ وتأمّله ومراجعته، محاولة من هيئة تحرير المجلّة في توسيع أفق التّفكير في هذا التّراث، والاشتغال عليه بوصفه فعلًا حيًّا، منتجًا، ومؤثّرًا في الحاضر والمستقبل.

والحمد لله أولًا وآخرًا.

رئيسُ التحرير

المحتويات

المَعقولُ والمَنقولُ في الفِكر البَلاغيّ عند عُلماء البَصرة دراسَةٌ في التَّصوّر والإجرَاء

د. إبراهِيم سَعيد السَّيد

جامعة جازان – المَملكة العربيّة السّعوديّة ٣١

بَلاغة «تعريف الخبر» جُهود نُحاة البَصرة ونَمْذَجة رياضيَّة لأغراضِ الذَّكاء الاصطناعِيّ

أ.د. إبراهيم عبد التَّواب حمزة

قسم اللّغة العربيّة وآدابها / كليّة الآداب / جامعة القاهِرة. ٨٩

البلاغة المقدَّسة إشكاليّة الانتماء للبحث البلاغيّ العَربيّ

أ.د. صَلاح حَسن حَاوي

جامعة البَصرة – كليّة الآداب ١٥٣

التّأويل البَلاغيّ عند البَصريّين من الانضبَاط المعياريّ إلى المُرونة التّداوليَّة قراءَة في مُتبنّيات الجَاحظ البلاغيّة

أ.د. هَادي سَعدُون هنُون العارَضِي

جامعة الكوفة / العراق ١٩٩

مسَالكُ الخطاب البلاغِيِّ دراسةٌ في كتاب «الموازنة بَين شعر أَبِي تمّامٍ وَالبحتُرِيِّ» لِلآمِدِيِّ (تُوفِّي سنةَ ٣٧٠هـ)

أ. م. د. أُسامة حسين شاهين

قسم اللُّغة العربِيَّة، كلِّيَّة التَّربِية الأَساسيَّة، جامِعة المثنَّى ٢٢٥

حُضُورُ الحِكايَة فِي (كِتاب الحَيوَان) للجَاحِظ
أ.د. فاضِل عَبّود التّميميّ
جامِعَة دَيالى- العِراق ٢٥٩

السّياق السّياسيّ في كتابِ (الأَجْوِبَةُ المُسْكِتَةُ) لابنِ أَبي عَونٍ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ (ت٣٢٢هـ)
أ.د. صَلاح حَسن حَاوي - الباحثة: دَلال فَالِح ضمَيد
جامِعَة البَصرة / كليّة الآدَاب - قسمُ اللّغة العَربيّة ٢٩٥

(مِشْكاةُ العُلُوم) للسّيد مُوسَى بن عَزيزِ الله المُوسَويّ الحُسَينيّ الجَزائريّ (مِنْ أَعْلامِ القَرنِ ١٣هـ) المِصْبَاحُ الرَّابِعُ: في عِلْمِ البَيَانِ
تَحقيقٌ ودِراسَةٌ
السّيد صَلاح عَبد المَهديّ الحُلو ٣٢٧

المِائةُ كلمةٍ العلويَّة بروايةِ ابن دُريد عن الجَاحظِ واختيارِه
تحقيق: ياسِينُ يوسفُ اليُوسُف
مركز تراث البصرة/ العتبة العباسية المقدسة ٤٢٣

السّياق السّياسيّ في كتابِ (الأَجْوِبَةُ المُسْكِتَةُ) لابنِ أَبي عَونٍ إِبْرَاهِيمَ بنِ مُحَمَّدِ بنِ أَحْمَدَ (ت٣٢٢هـ)

Political Context in Abi Aun Ibrahim bin Mohammad bin Ahmed's Book al-Ajwiba al-Muskita

أ.د. صَلاح حَسن حَاوي

الباحثة: دَلال فَالِح ضمَيد

جامِعَة البَصرة / كليّة الآدَاب – قسمُ اللّغة العَربيّة

Professor Salah H. Hawy, Ph.D.

Dalal F. Dhumaid, Researcher

Department of Arabic, College of Arts, University of Basrah

مُلَخَّصُ البحث

تحاولُ هذهِ الدِّراسةُ أنْ ترصدَ الأجوبةَ المُسكتةَ الّتي وردت في سياقٍ سياسيٍّ معيّن في كتابِ ابن أبي عون، بوصفها استجابة بليغة للخطابات السّلطويّة إذْ يتّضح أنَّ كُلَّ جواب مسكت في هذا السّياق يُحيل إلى حدثٍ سياسيٍّ مخصوص، غيرَ أنّ تلكَ الأجوبةَ تتنوّعُ باختلافِ المواقفِ وتعدُّدِ الشخصيّات. فقد يكون الجواب ناتجًا عن صراعٍ بين حاكمٍ وحاكمٍ تارةً، أو بين الحاكمِ والرّعيّة تارةً أخرى، وقد يصدرُ عن مواجهةٍ بين الحاكمِ والخوارجِ أو الخارجينَ عن طاعةِ الخليفةِ، كما قد يكونُ الحوارُ بين الحاكمِ والرّعيّة مُمثّلًا لعلاقةِ السّلطة بالخلافةِ أو بالقضاءِ الّذي ينتمي إمّا إلى حكومةٍ عادلةٍ أو نقيضِها.

وفي ضوءِ هذا التنوّعِ في الشّخصيّاتِ والمواقفِ، تفرّعت أجوبةٌ مُسكتةٌ ذات طابع مختلف، اتّسمتْ ببلاغةٍ مُفحمةٍ تُخرسُ الخصمَ وتُظهرُ سطوةَ البيانِ على الموقفِ. فجاءتْ تلكَ الأجوبةُ انعكاسًا لوعيِ أصحابِها وسرعةِ بديهتِهم، وتجلّتْ فيها القدرةُ على الإقناعِ والإفحامِ والإسكاتِ، تبعًا لخصوصيّةِ الموقفِ وطبيعةِ الشّخصيّة المتلقّية، كلُّ ذلكَ تحتَ سياقٍ واحدٍ هو السّياق السّياسيّ. فليستْ هذهِ الأجوبةُ مجردَ ردودٍ آنيةٍ، بل هي شواهدُ على حوادثَ وأحداثٍ، تُبرزُ بلاغةَ القائلِ، وتكشفُ عن عمقِ وعيِه، وقدرتِه على تحويلِ الموقفِ إلى مشهدٍ من الإقناعِ البلاغيِّ والفعلِ الحِجاجيِّ المُسكت، وقد سعى البحث إلى الكشف عن مواطن قوّتها من وجهة نظر بلاغيّة، عبر المنهج التّحليليّ الوصفيّ.

الكلمات المفتاحيَّة: ابن أبي عون، الأجوبة المسكتة، كتب الأخبار والنوادر، خطاب السّلطة، البلاغة العربيّة.

Abstract

The present study seeks to explore the silencing answers stated in a political context in Abi Aun's book al-Ajwiba al-Muskita (The Silencing answers). These answers are rhetorical responses to the authoritarian discourses. They, however, vary according to the situations and various characters concerned. They may result from conflicts between rulers, between a ruler and his people or between a ruler and dissidents. The answers are characterized by potent eloquence that aims at muzzling the opponents and showing effective eloquence towards the situations concerned. Besides, these answers reflect deep insights and acumen. The study adopts an analytical and descriptive approach.

Key Words: Ibn Abi Aun; The Silencing Answers; Recounts and Anecdotes Books; Authority Discourse; Arabic Rhetoric.

المُقَدمة

سَنحاوِل في هذا البحث تَسليط الضَّوء على ما جاءَ في كِتابِ الأجوبةِ المُسْكَتةِ لابنِ أبي عَونٍ[1]، تحَقيقِ الدُّكتورةِ مي أحمد يوسفَ، وذلكَ مِن خلال دراسة الأجوبة المسكتة الّتي قيلت في سياقِ سِياسيّ خاصّ بحادثة معيّنة، وقد أخذَت هذه الأجوبة حيّزًا ليس بالقليل من هذا الكتاب، ففيه أجوبة بينَ الحاكمِ والحاكمِ، والحاكمِ والرّعيّة، وبين سلطةِ القضاءِ والرّعيّة، وكذلكَ أجوبةً مسكتةً بينَ الرّعيّة أنفسهم هذا يدلُّ على أنَّ الإفحامَ والإسكاتَ عن طريق البلاغةِ لا تقتصر على فئةٍ معينةٍ، فقد يُسكت أحدُ الرّعيّة حاكمًا، فلا يستطيع الأخيرُ الردَّ عليهِ، وتكون الكلمة له سلاحًا أقوى من السلطانِ نفسهِ.

السّياق السّياسيّ

لَقَدْ أَخَذَ السّياق السّياسيّ في كتابِ الأجوبة المسكتة حيّزًا كبيرًا، تبعًا لمؤثراتِ القرنِ، فأكثرَ المؤلف من الأجوبةِ السّياسيّة، وأجوبةِ السّاسة وأقوالِهم، والكثيرِ من الأجوبةِ الّتي تصوّرُ الحالةَ السّياسيّة في ذلكَ العصرِ في سياقاتٍ مختلفةٍ، ومن تلكَ الأحداثِ السّياسيّة الّتي جاءتْ ضمنَ السّياق السّياسيّ، مسألةُ الحكمِ بينَ الإمامِ عليٍّ عليه السلام ومعاويةَ، والأحداثُ بينَ الخوارجِ والمنصورِ، ونكبةُ البرامكةِ، وما كانَ يجري بينَ الخلفاءِ من أحاديثَ سياسيّة، وأقوالٍ، فكانتْ هذهِ الأجوبةُ كالنّادرة، منتشرةً بينَ العامّة والخاصّة، ولكونِهِ مؤلّفًا بارعًا، امتازَ بملكتِهِ الكتابيّةِ، وذائقتِهِ الأدبيّة، لذلكَ أثرتْ فيهِ تلكَ الأجوبةُ الّتي كانتْ منتشرةً لا سيما أَنَّهُ عاشَ في فترةٍ اشتدَّ فيها التّنافسُ بينَ الوزراءِ والخلفاءِ العبّاسيّينَ[2]،فكان

التَّنافُس على أشَدِّه في ميدان السّياسة، والّذي انعكس على الأدَب، فبعض الأجوبة لم تكن مجرَّد أقوال، بل تحمل رسائل سياسيّة مُضمَرَة ومُبطَّنة، فيها نوع من التَّحايل السّياسيّ الّذي يسمح للمتحدِّث بإظهار موقفه أو مشاعره من دون أن يعَرِّض نفسه للخطر، فكانت تكشف عن نوع من الذَّكَاء السّياسيّ، إذ كان الشَّخْص يُسكت خصمَهُ بجوابه في تلميح عن أمر ما، أو جواب مفاجئ، وهنا يأتي دور الحنكة الأدبيّة، والثَّقَافَة العالية للمؤلِّف إذا أراد أنْ يوجِّه رسالةً نقديّة خفيّةً عن طريقِ الأدبِ، من دون أن يُظهر معارضته للسّلطة، حتّى يُجَنِّب نفسه العقاب، وهو بذلك يطرح آراء سياسيّة تتعلَّق بالخلافة والحُكْم، لِأَنَّ الأدب سلاح ذو حدَّيْن؛ يشهره الأُدَباء في وجه السّياسة المُتَّبَعَة في الدَّوْلَة، ورفض سلطة الحكّام الّذينَ يقودون الدَّوْلَة، ويمكن للحكّام في الوقت نفسه استعماله من أجل تَثْبِيت حكمِهم، وتخلِيد أنفسهم في التَّاريخ والأدب، وغير خافٍ ما للأدب من قيمة كبيرة وفاعلة في التّوثيق والتّثبيت في حياة العرب وثقافتهم.

وصاحب الجواب المُسْكِت، يستعمل أُسلوبًا بلاغيًا قد يكون فيه تَنَاصّ، أو جِنَاس، أو غيره من الأساليب البلاغية الّتي تُفحِم الطَّرَف الآخَر (السَّائِل)، وفي ضوء ذلك يمكن النّظر إلى الأجوبة المُسْكِتَة على أَنَّها أداة نقد سياسيّة ضمن كتاب ابن أبي عون.

لقد كانت هذه الأجوبة الّتي تُطرح من قبل الحُكَمَاء والعُلَمَاء تتعلَّق بالسّياسة، ومن أشخاصٍ في المُجْتَمَع لديهم مواقف ناقدة وساخرة تجاه الأوضاع السّياسيّة، أو قد تكون بين السّاسة أنفسهم. وهناك أجوبة مُسْكِتَة تَجسّد الخلافات الموجودة في ذلك العصر، ومن هو أَحَقّ بالولاية، وكانت تضع الحُكَّام في مواقف مُحْرِجَة،

أو تفضح تَنَاقُضَات أقوالهم وأفعالهم[٣]،وتُعَدُّ نوعًا من النّقد الاجتماعيِّ تحتَ قناعِ الذّكاءِ الأدبيِّ أو الفكاهةِ، وقد جاءت بأسلوبٍ بلاغيٍّ، من استعاراتٍ وتوريةٍ ومفارقاتٍ، يصعبُ على السلطانِ أو الخليفةِ فَهمُ الفحوى الحقيقيةِ للنّصِّ إذا كان ينتقدُ السّلطة أو ينقلُ حادثًا، لأنَّ الأدباءَ يُعبِّرونَ عن صوتِ الأمةِ وهمومِ المجتمعِ، ويُوجِّهونَ نقدًا للأوضاعِ السّياسيّة، فالأدبُ يُستعمل أداةً لنقدِ السّلطة وسياستِها، وتظهرُ فيه الاستجابةُ البليغةُ للخطاباتِ السّلطويّةِ عبر هذه الأجوبةِ[٤].

وممّا يذكره ابنُ أبي عونٍ في مُصنَّفِه مجموعةٌ من الأجوبةِ البليغةِ الّتي جَرَتْ في مقاماتٍ شتّى، غيرَ أنّها تلتقي في سياقٍ واحدٍ، هو السّياق السّياسيّ بما يَحفَلُ به من جدلٍ وحِجاجٍ وتصارُعٍ بين الكلمةِ والسّلطة، فكانت تلك الأجوبةُ مرايا ناطقةً تُجَلِّي فِطنةَ أصحابِها، وتومئُ إلى وعيٍ بلاغيٍّ نافذٍ يُدرِكُ حدودَ القولِ ومقاماتِ الخطابِ في زمنٍ تتكافأُ فيه الحُجّةُ والسيفُ هي:

١ - الجوابُ النّاتِجُ عَنِ الصِّراع بَيْنَ الحاكِمِ وَالأعْداءِ

جاءت الأجوبةُ في السّياق السّياسيّ متنوِّعةً، ففي كلِّ جوابٍ تُنقَل إلينا حادثةٌ سياسيّة حدثت بين الحكّام أو الوزراءِ، وكلِّ جوابٍ يَتضمَّنُ أسلوبًا بلاغيًّا مختلفًا. ويذكرُ ابنُ أبي عونٍ جوابًا دارَ بين المنصورِ وأحدِ الخوارجِ الّذين عُرِفوا بخطابِهم السّياسيّ المعارِضِ وأُسلوبِهم البلاغيّ[٥]:

«قالَ المَنصورُ لِبَعضِ الخوارِجِ، وقد ظَفِرَ بِهِ: عرِّفني مَن أشدُّ أَصحابي إقدامًا كانَ في مبارَزَتِكَ؟ قالَ: ما أَعرِفُهم بِوُجوهِهِم، ولكِنِّي أَعرِفُ أَقْفِيَتَهُم لِسرعَة انهزامِهِم، فَقُلْ لَهُم: دوروا حتّى أَصِفَهُم. فَتَغَيَّظَ المَنصورُ عَلَيهِ، وأَمرَ بِقَتلِهِ»[٦].

فالجواب المسكت هنا يتموضع في قول الخارجيّ: «ما أَعرِفُهُم بِوُجوهِهِم، ولكِنِّي أَعرِفُ أَقْفِيَتَهُم لِسُرعَةِ انهزامِهِم، فَقُلْ لَهُم: دُوروا حتّى أَصِفَهُم»

في هذا الجوابِ يكون الفاعلُ الخطابيُّ: أبو جعفر المنصور، وهو الحاكمُ العبّاسيّ المنتصِرُ في القتال، الّذي يسعى إلى معرفةِ مَن أكثرُ أصحابِه قوّةً، إذ إنَّه يُمثِّلُ السّلطة والقيادةَ الحاكمةَ في الدولة. والفاعلُ الخطابيُّ الآخرُ فهو أحدُ الخوارج الّذين كانوا يرفُضون السّلطة الحاكمةَ. والزمنُ هو ما ذُكِرَ في سياقِ النّصّ في عهدِ الخلافةِ العبّاسيّةِ، حيثُ كانتِ الحروبُ والنزاعاتُ بين المنصورِ والخوارج. أما المكانُ فهو موقعُ المعركةِ أو القصرُ الّذي أُسِرَ فيه الخارجيُّ.

يُذكَرُ في النّصّ حدثٌ سياسيٌّ وقع في العصرِ العبّاسيّ، في أثناءَ مُدّةِ حكم أبي جعفر العبّاسيّ، وفيه نجدُ مواجهةً بين الحاكم المنصورِ والخوارجِ، وتدلُّ عبارةُ «والظَّفَرُ به» على وقوعِ أَسْرِه بعد القتالِ(٧).

أمّا الحاكم هنا، وهو المنتصِر في القتال، فقد أراد أنْ يعرِفَ مَنْ من أصحابِه كان أكثرَ إقدامًا في المبارزة، عن طريقِ استفهامِه بـ «مَن»، لكنَّ ردَّ الأسيرِ كشفَ الصِّراع بين الخوارجِ والسّلطة الحاكمةِ. فقد سألَ الخليفةُ المنصورُ سؤالًا مباشرًا كان من المفترض أنْ يُجابَ عنهُ بجوابٍ مباشرٍ يُشيرُ إلى أحدِ المبارزينَ بأنَّهُ قويٌّ في مبارزتِه، غيرَ أنَّ المفارقةَ في قولِه: «ما أعرفُهم بوجوهِهم» تدلُّ على تهكُّمِه، وأنَّه لم يستطع أحدٌ من أصحابِ المنصورِ أنْ يبارزَه، ولو كان فيهم بطلٌ يُشار إليه بالبَنان، لما انتهتِ المعركة بأسرِه، بل بقتلِه في ميدانِ الوغى، غيرَ أنَّ أسرَه شاهدٌ ناطقٌ على وهن عزيمتِهم وضعفِ بأسِهم.

وتدلُّ لفظةُ «أقفيتِهم» على ضعفِ أصحابِ المنصورِ وهزيمتِهم السّريعةِ في

المعارك، لأنَّه لم يتبيَّنْ له حتّى يعرفَ وجوهَهم، ممّا يعكس نظرةَ الخارجيِّ إلى أصحابِ المنصورِ بأنَّهم جبناء، وفي جوابِه استهانةٌ وتحقيرٌ للسلطة الحاكمة، فجاء أسلوبُه البلاغيُّ كنايةً عن صفة الهروب وانهزامِ أصحابِ المنصورِ، ولم يستطعِ المنصور جوابًا إلّا أنْ يقتُلَه.

ويتبيَّنُ من النّصّ أنَّ الخوارجَ كانت عدّتُهم قليلةً، لكنّهم أصحابُ قدرةٍ بلاغيّةٍ على الرَّدِّ والمناورةِ، إلى درجة أنَّ جوابَ الخارجيِّ أفحم الخليفةَ، فلم يجدْ أمامَه إلّا القتلَ سبيلًا، وهو قرارٌ يجسِّد قمع المعارضة وعدم التّسامحِ. والخارجيُّ، على الرّغم من كونِه أسيرًا، اتّسم بالشّجاعة ورفض الظّلم، على الرّغم من موقفِه وأَسْره.

فهذا الجواب يجسِّد الصِّراع السّياسيّ في تلك الفترةِ بين السّلطة والخوارجِ، إلى الحدِّ الّذي جعلَ من المبارزةِ حدًّا فاصلاً بينهما، وقادَ إلى قمع المعارضة بقتل الأسير، والخروج عمّا هو متعارفٌ عليه في الدّين والإنسانيّةِ من تحريم قتل الأسير. كما يعكسُ النّصّ قوّةَ الرَّدِّ والبلاغة المُفحِمة الّتي تسير بموازاة السّيف والرُّمح.

واليك نص أخر لابن أبي عون: «قالَ الحَجَّاجُ[٨] لِلخَطِيطِ الخارِجِيِّ: ما قَوْلُكَ في عَبدِ المَلِكِ؟ قالَ: ما أَقُولُ في رَجُلٍ أَنْتَ خَطِيئَةٌ مِن خَطَايَاهُ. قالَ: فَهَلْ هَمَمْتَ بِي قَطُّ؟ قالَ: نَعَم، وَلَكِنْ حَالَتْ بَيْنَنَا بَيْنَ. وَقَدْ أَعْطَيْتُ اللهَ عَهْدًا: إِنْ سَأَلْتَنِي لَأَصْدُقَنَّكَ، وَإِنْ خَلَّيْتَ عَنِّي لَأَطْلُبَنَّكَ، وَإِنْ عَذَّبْتَنِي لَأَصْبِرَنَّ. فَأَمَرَ بِقَتْلِه»[٩].

يأتي جواب الخَطِيطِ في سياق سياسيٍّ متوتّر، يعكس طبيعة الصِّراع بين السّلطة الأُمويّة ممثَّلة بالحجّاج بنِ يوسف، والّتيارات المعارضة الأخرى، وهنا يكونُ مع الخوارجِ. يتألّف الجواب من مجموعة أسئلةٍ تقابلها سلسلةٌ من الأجوبة المسكتة

للخطِيطِ الخارجيّ، جاءت في صيغةِ جوابٍ مُسكتٍ، تمثّل الجواب الأوّل المسكت والمُفحِم للطرفِ الآخرِ في قوله: «ما أقولُ في رجلٍ أنتَ خطيئةٌ من خطاياهُ»، إذ جمعَ بين جرأةِ المواجهةِ ووضوحِ الموقفِ العقائديّ، فجعلَ من الحجّاجِ نفسِه دليلًا على فسادِ عبدِ الملكِ بنِ مروان، حينَ عدّه «خطيئةً من خطاياه»، وهو تعبيرٌ يحمل شحنةً بلاغيّةً قويّةً تمزجُ بين الاتّهام والتّجريح السّياسيّ.

أمّا الجواب الثّاني المُفحِم، ففي قولِه «نعم، ولكن حالتْ بينَنا وبينَ. وقد أعطيتُ اللهَ عهدًا: إنْ سألتَني لأصدقنّكَ، وإنْ خلّيتَ عنّي لأطلبنّكَ، وإنْ عذّبتَني لأصبرنّ»، وقد تسبّبَ جوابُه هذا بقتلِه، بسببِ عجزِ الحجّاجِ عن الرّدِّ على الخَطِيطِ الخارجيّ.

كانت شرعيّةُ الحكمِ الأُمويِّ آنذاك محلَّ نزاعٍ، وأيّ طعنٍ في شخص الخليفةِ أو وُلاتِه كان يُعَدّ تحدّيًا مباشرًا للسّلطةِ. لقد حملَ جوابُ الخَطِيطِ بُعدًا حجاجيًّا واضحًا، إذ لم يكتفِ بالرّفض الضّمنيّ، بل رسّخ موقفًا مبدئيًّا مُعلنًا. كما يظهرُ فيه أثر العقيدةِ الخارجيّةِ القائمة على النُّطق بالحقِّ من دون مُداراةٍ، وهو ما أكسب الرّدَّ قوّةً حِجاجيّةً تُربك الخصمَ وتُفقدُه الحيلة.

ومن النّاحيةِ السّياسيّة، كشف هذا الموقف أنَّ الكلمة الجريئة قد تكون مُكلِفةً جدًّا، بل قد تبلغ كلفتُها القتل، غيرَ أنّها تُؤدّي دورًا مهمًّا في فضح السّلطة وتثبيت خطاب المعارضة. إنَّ هذا النّوعَ من الأجوبةِ المسكتةِ يُجسِّد التّلاقي بين البلاغة والمقاومة السّياسيّة في الثّقافة العربيّة الإسلاميّة.

٢- الجواب النّاتِج عَنِ الصِّراع بَيْن الحاكِم وَالرّعيّة: «قال المَنصورُ: مِن بَرَكَتِنا على المُسلِمينَ أنَّ الطّاعونَ رُفِعَ عَنهُم في أيّامِنا. فقالَ ابنُ عَيّاشٍ[١٠]: لَمْ يَكُنِ اللهُ

لِيَجمَعَكُم عَلَينا وَالطّاعونَ»[١١].

يختلفُ هذا الجوابُ عن سابقِه في كون الشّخصيّات من الجهةِ نفسِها، لا من طرفين متضادّين، فهو بينَ المنصورِ وأحدِ رعيّتِه وعلماءِ عصره. ففي قولِ المنصورِ: «من بركتِنا على المسلمين أنَّ الطاعونَ رُفِعَ عنهم منذ أنْ وَلِيتُكم، الّذي كان يفتكُ بكم»، نلاحظُ أنَّه يستعمل السّلطة الدينيّةَ سياسيًّا عن طريقِ تأكيدِه بعبارةِ «من بركتِنا»، ويتبنّى تصوّرًا سلطويًّا يرى فيه أنَّ اللهَ خصَّه بمنزلة ورحمة لكونه خليفةً عادلاً قد بارك اللهُ فيه. ففي خطابِ المنصورِ تتجلّى بلاغةُ السّلطة أو حُجّةُ السّلطة، وهي البلاغة الّتي تستمدُّ قوّتَها التأثيريّة من قدرتِها على إحداثِ إجماعٍ لدى المستمعين حولها، وتظهرُ بوضوحٍ في الخطاب الدينيِّ لدى الدعاةِ والوعّاظِ أو لدى الّذين يُشكّلون قدوةً ونموذجًا يحتذى به في الدّينِ والتّربيةِ والثّقافةِ، إذ تصدر الأقوال عن خليفةٍ له مكانةٌ مرموقةٌ في نفوسِ السّامعين.

أمّا الطرف الآخر، وهو أحد الرّعيّة ابنُ عيّاشٍ، فيحاول أن يُبيّن النّقيض من ذلك، مُنكِرًا قول المنصورِ إنَّ البركة مرتبطةٌ بحكمه، وذلك في جوابِه المسكتِ: «لَم يَكُنِ اللهُ لِيَجمَعَكُم عَلَينا وَالطّاعونَ»، وهو جوابٌ يتّسم بأسلوبٍ بلاغيٍّ رفيعٍ، تتّضح منه أمور عدةٍ في قولِ ابنِ عيّاشٍ.

أوّلًا: إنكاره قولَ المنصورِ بأنْ تكون رحمةُ الله ودفعُ الطّاعونِ مرتبطَيْنِ بالخليفةِ، وذلك في قولِه: «لم يَكُنِ اللهُ لِيَجمَعَكُم»، وفي هذا رفضٌ لِخلط السّياسة بالدّينِ أو بالحكمِ، وتنبيهٌ إلى ضرورة عدم استعمال الدّين لتحقيق المصالح والغايات الدّنيويّة[١٢].

ثانيًا: يرى أنَّ الطّاعون أو المرض والمصائب لا علاقة لها بالسّلطة الحاكمة،

بل هي مرتبطةٌ بقضاء الله وقدرِه، وهي مسألةٌ تقع فوق نطاق السّياسة والحكم، فأراد ابن عيّاشٍ أنْ يبيّن النّقيض من قول المنصورِ.

ثالثًا: كان جوابُ ابنِ عيّاشٍ يتضمّن توريةً تحتمل معنًى ظاهرًا وآخرَ خفيًّا؛ فالمعنى الخفيُّ أنَّه من غيرِ الممكنِ أنْ يُصيب المسلمين طاعونٌ ويكون فيهم حاكمٌ ظالمٌ في الوقت نفسه، فالله أكرم من أن يجمع عليهم في وقتٍ واحدٍ الطّاعون والحاكم الظّالم (المنصور).

كان المنصورُ يسعى إلى تعزيزِ استقرارِ الحُكمِ في الدّولة العبّاسيّة، وفرضِ سيطرتِه، وكسبِ ثقة العامّة، عن طريقِ توظيفِ السّلطة السّياسيّة في خدمة الخطاب الدّينيِّ، فهذه الرسالة الّتي أراد المنصور إيصالها إلى رعيّتِه تُعبّر عن إيمانه بما يمكن تسميته الشّرعيّةَ الإلهيّة، وهي الفكرة الّتي كثيرًا ما استعملها الحكّام العبّاسيّون لترسيخِ سلطانهم وتعزيز نفوذهم وشرعيّتهم السّياسيّة والدّينيّة، إذ كانوا يرون أنَّ مدّةَ حكمِهم هي مدّة رخاءٍ وازدهارٍ.

أمّا ردُّ ابن عيّاشٍ، وكونه عالِمًا، فقد جاء كأنَّه مُراقِبٌ دقيقٌ لأقوال المنصورِ، أخذ يُفنِّدها وينتقدها، منكِرًا ربط البركة الإلهيّة بالحاكم أو بالسّلطة السّياسيّة.

فللكلمةِ دورٌ يضاهي دور السّلاح، فالكلمة أقوى مفعولًا، وأبعد أثرًا، وقد أشار إليها المتنبّي في قولِه:

الرأيُ قبلَ شجاعةِ الشّجعانِ هو أوّلٌ وهي المحلُّ الثّاني(١٣)

فإذا كانتْ آلةُ السِّلاح تقتل فئةً قليلةً أو كبيرةً من النّاس، فإنَّ الكلمة في ظروف وعوامل معيَّنة يمكن أنْ تطيح بأمن بلدٍ بأكمله، وتُهدِّد استقرار مواطنيه، وإنَّ العلاقة بين اللُّغة والسّياسة هي علاقة مشابهةٌ لعلاقةِ الإنسانِ باللُّغة؛ فأرسطو

قد ربط بينَ الإثنين، إذ قالَ: ويبدو أنَّ النّصّ يوحي بأنَّ غرض القوّةِ الإنسانيّة من الكلامِ هو التَّعامل مع الطَّبيعة السّياسيّة للإنسانِ(١٤).

وقد أدركَ السّياسيّون أهمِّيَّة اللُّغة، وعملوا على استغلالِها لتحقيق غاياتِهم، فطالما كانتِ اللُّغة مطيَّةَ السّياسيّ الّتي لا غنى له عنها، لإقناع الجماهيرِ ببرامجِه وأفكاره؛ ولأنَّ كثيرًا من هذه البرامج والأفكارِ لا تخدم بالضَّرورةِ رَفاه المواطن ومصلحة المجتمعِ، فإنَّ السّياسيّ يَلجأ إلى الحِيَل البلاغيَّة، والمَهارات الخِطابيَّة في تسويق مشروعِه، وصناعةِ القَبول في أوساط الرَّأيِ العامِّ. وتحتلُّ السّياسة وأحداثُها الاستثنائيَّة في العراق منذ العصر العبّاسيّ مكانةً مهمَّةً؛ فهي تحتضنُ مجالات الفكر والثَّقافة والاجتماع والاقتصاد والأديانِ كافَّةً(١٥).

وفي نصٍّ آخر، نقرأ:

«خَطَبَ الحَجَّاجُ يَوْمَ جُمُعَةٍ فَأَطَالَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: إِنَّ الصَّلَاةَ لَا تَنْتَظِرُكَ، وَإِنَّ اللهَ لَا يُعَذِّرُكَ، فَأَمَرَ بِحَبْسِهِ، فَجَاءَ أَهْلُهُ فَشَهِدُوا بِأَنَّهُ مَجْنُونٌ. فَقَالَ: إِنْ أَقَرَّ أَطْلَقْتُهُ. فَقَالَ: لَا وَاللهِ لَا أَنْحِلَ اللهِ فِعْلَ مَا لَمْ يَفْعَلْ»(١٦).

يمثِّل هذا الجواب المُسكت: «إِنَّ الصَّلاةَ لا تنتَظرك، وإِنَّ اللهَ لا يُعَذِّرُكَ»، نموذجًا واضحًا لتَقاطع البلاغةِ مع السّياسة، إِذْ يَتّضح فيه استِعمال الجواب المسكت أداةً سياسيّة، لضبط الخطاب العامِّ، وإِحكام السَّيطرةِ على المواقف المعارضة. الرَّجل الّذي وجَّه النّقد استند إلى مبدأ دينيٍّ واجتِماعيٍّ، محاولًا تحدّي السّلطة السّياسيّة عن طريق الإِشارة إلى التِزام الجماعة بالصَّلاة، ومبدأ محاسبة الله، ما يَعكِس توظيف الخطاب الدِّينيِّ في مواجهةِ السّلطة. الرَّدُّ الفَوريّ والمُغلَق: «لا واللهِ لا أُحِلُّ اللهَ فعل ما لم يفعلْ»، يُعدّ تكتيكًا سياسيًّا واضحًا، فهُو

يُقلب الادِّعاء إلى تناقضٍ منطقيٍّ، ويحاول من دون أَيِّ اعتراض، محافظًا بذلك على هيبة السّلطة وسريانِ القانون السّياسيّ المفترض. وتعمل شهادة الأَهل بالجنون هنا أداةً اجتماعيَّةً وسياسيّة، لإضفاءِ شرعيَّةٍ على القَرار، إِذْ تَخلق إِطارًا يقَيِّد قدرةَ المعارِضين على الطَّعن في الحكم، وتبرز التَّحكُّم في آليّات السّلطة السّياسيّة والضَّبط الاجتماعيِّ. ومِن النّاحية البَلاغيَّةِ، يعتمد النّصّ على أُسلوب التِّكرار والتَّأكيد «لا والله» لتعزيز قُوَّةِ الرَّدِّ، وهوَ أُسلوبٌ فَعّال في السَّيطرة على النِّقاش العامِّ وتحقيقِ الرَّدع السّياسيّ. النّصّ إِذًا يعكس علاقةً متبادلةً بين البلاغة والسّلطة، إذ تستعمل الكلمةُ المحكَمة لإِغلاق باب الاعتراض وضمانِ الالتزامِ بالقوانين والتَّقاليد السّياسيّة والاجتماعيَّة، في سياقٍ جماعيٍّ.

٣ - الجوابُ النّاتج عن اختلاف الرّعيّة في الحكّام

كلُّ جوابٍ كان يحملُ أسلوبًا بلاغيًّا مختلِفًا مختصرًا يخلو من الإِطناب والإِطالة، مُفحِمًا لسائله، دقيقًا ومسبوكًا في معناه، لكنَّ هناك أجوبةً فيها محاورةٌ، وفي خِتامِ المُحاوَرةِ يفحم الطَّرف الآخر، كما في المحاورةِ الّتي جرت بين هشامٍ ورجلٍ أَراد أَن يوقع به:

«دَخلَ هِشام بن الحَكَم [١٧] عَلى بَعضِ الهاشِمِيِّين، فَقالَ رَجُلٌ لِعَبّاسِيٍّ: أَنا أُقِرُّ هِشامًا بِأَنَّ عَلِيًّا كانَ ظالِمًا، فَقالَ: إِنْ فَعَلتَ ذٰلِكَ كَذا وَكَذا، فَقالَ لَهُ: يا أبا مُحَمَّدٍ، أَعَلِمتَ أَنَّ عَلِيًّا نازَعَ العَبّاسَ إِلى أَبي بَكرٍ؟ قالَ: نَعَم. قالَ: فَأَيُّهُما كانَ الظالِمَ لِصاحِبِهِ؟ فتَوَقَّفَ هِشامٌ وَخاف أَن يَقول العَبّاسُ أَو يَقولَ عَلِيٌّ فَيَنقُضَ أَصلهُ... فَقالَ لَهُ: لَم يَكُن فِيهِما ظالِمٌ. قالَ: فَيَختَصِمُ اثنانِ في أَمرٍ وَهُما جَميعًا مُتَّفِقان؟ قالَ: نَعَم، اختَصم المَلَكانِ إِلى داوُدَ عليه السلام، وَلَيسَ فِيهِما ظالِمٌ، وَإِنَّما أَرادا أَن يَنهَياهُ عَن

ظُلمِهِ، فَكَذٰلِكَ اختَصَم هذان إلى أَبي بَكرٍ»[١٨].

يُعَدّ جوابُ هشامِ بنِ الحكمِ في هذا الموقف نموذجًا رفيعًا للجوابِ المُسكتِ السّياسيّ الحجاجيِّ، إذ يتجلّى فيه ذكاءُ الخطاب، وحسّ الاتّزان العَقديِّ، والقدرة على المناورةِ البلاغيّة ضمن سياقٍ سِياسيٍّ بالغ الحساسيّةِ، يرتبط بأشخاصٍ ذوي مكانةٍ رمزيّةٍ ودينيّةٍ كبرى في الوعيِ الإسلاميِّ. فالسّياق هنا ليس مجرّد حوارٍ جدليٍّ عابرٍ، بل هو موقف اختبارٍ للفكر والموقف معًا؛ إذ أَراد الخصم أنْ يستدرِج هشامًا إلى الإقرار ضمنيًّا بظلمِ الإمامِ عليٍّ عليه السلام، وهو ما يعَدّ نسفًا لأصلٍ مذهبيٍّ راسخٍ في الفكر الإماميِّ.

من النّاحية البلاغيّة، اتّسم جواب هشامٍ بالاقتصاد التّعبيريِّ المحمَّل بالدّلالة، إذ التزم الصّمت أوّلًا (توقّفَ هشامٌ وخاف أن يقولَ...)، وهوَ توقّفٌ يدُلّ على ذكاءٍ بلاغيٍّ ذي دلالةٍ حجاجيّةٍ، يعبّر عن وعيه بعمق المأزق الجدليِّ، ثمَّ جاء جوابه قائمًا على استراتيجيّة المماثلة التّنزيهيّة؛ أي أنّه نفى الظّلم عن الطّرفين من دون أنْ يخِلّ بمقام الإمام عليٍّ عليه السلام، مستعينًا بصورةٍ قُرآنيّةٍ موحيةٍ، حين شبَّه الموقف باختصام المَلَكَيْنِ أمام داود عليه السلام. بهذا التّوظيف نَقل هشامٌ النّقاش من مستوى الاتّهام البشريِّ إلى مستوى المثال السّماويِّ، فحوَّل الصِّراع من نزاعٍ شخصيٍّ سياسيٍّ إلى اختبارٍ أخلاقيٍّ رمزيٍّ، يراد منه تنبيه الحاكم إلى الظّلم، لا إثبات ظلم أحد الخصمينِ.

ويُلحَظ هنا أنّ هشامًا استثمر الحجاجَ بالتّمثيل، وهو من أَنجع ضروبِ الحجاجِ البلاغيِّ، إذ يقيس الحادثةَ على مثالٍ قرآنيٍّ معصومٍ، فيمنح جوابه شرعيّةً معرفيّةً ودينيّةً، ويحيل المعنى إلى فضاءٍ لا يمكن الاعتراض عليه من دون

الاصطدام بالنّصّ المُقدَّس نفسهِ. وهكذا تحوَّل سلاح الخصم إلى نقطة ضعفٍ حجاجيّةٍ أمام هشامٍ، لأنَّ الاعتراض على الجوابِ يقتضي الاعتراض على المثالِ القُرآنيِّ نفسهُ.

ومثَّلَ هذا الجواب المسكتُ موقف اتّزانٍ فكريٍّ بين الولاء والمواطنة الجدليّة، فهو لم يهاجِم الطّرف الآخر، ولم يظهر انفعالًا، بل مارس ما يمكن تسميته بالبلاغة الوقائيّة، أي البلاغة الّتي تدرأُ التُّهمة من دون استفزاز السّلطة أو إقرارٍ ضمنيٍّ بالاتّهام. بهذا يكون الجواب المُسكت هنا عملًا بلاغيًّا ذا وظيفةٍ سياسيّة مزدوجةٍ: الدِّفاع عن العقيدة، والحفاظ على التّوازن في مجلسٍ تحكمُه الحسّاسيّات السّياسيّة.

استطاع هشام بهذا الجواب المُسكت أنْ يحوِّل الجدالَ من أَرضيّة الاتّهام إلى فضاء التّأمُّل، ومن الاستفزاز إلى الحكمة، فأسكَتَ خصمَه بالحُجّة والاستشهاد بالنّصّ القرآنيِّ، لا بالصّوت أو القُوّة. ولذلك يعدُّ هذا الجواب من الأجوبة المُسكتة شاهدًا على تداخل البلاغة بالحجاج والسّياسة، وعلى أنّ البلاغة العربيّة ليست مجرَّد صَنعةٍ لَفظيّةٍ، بل أداة دفاعٍ فكريٍّ، تصاغُ فيها الحكمة بلسان الحجاج.

ومن النّماذج الأخرى في الكتاب هذا الخبر: «قيل لعمرَ بنَ عبدِ العزيز: كم كان قَتلى صِفِّين؟ فقال: ما أدخلتُ يدي فيهم، فكيفَ أُدخِلُ لساني؟»[١٩].

هذا الجواب المُسكت لعمرِ بن عبدِ العزيزِ: «ما أَدخَلْتُ يدي فيهمْ، فكيف أُدخِل لساني»، يتنَزّل في سياقٍ سِياسيٍّ بالغ الحساسيّةِ؛ إِذْ سئِل عن وقائع صفّين، وهي معركةٌ مثَّلت انقسامًا داخليًّا خطيرًا في الأُمّة الإسلامية. وقد صاغ جوابَه بلاغيًا على هيئة إضرابٍ قاطعٍ يغَلِّف الموقف بالصَّمت السّياسيّ، إِذْ عدَّ الامتناعَ

عن المُشاركة الفِعلية (اليد) يستلزم بالضّرورة الامتناعَ عن المشاركة القولية (اللِّسانِ)، وفي هذا التصوير البلاغيِّ الّذي يجعل القَول امتدادًا للفعل، لكي لا يحمَّل الكلام وزر الموقف السّياسيّ نَفسِه.

ومِن زاوية الحجاجِ، أَرادَ عمر أن يرفعَ الحرجَ عن ذاته بتأكيد الحيادِ، مُقدِّمًا حُجّة الصّمت التي تنأى به عنَ الدُّخول في سجالٍ تاريخيٍّ، فضلًا عن أنّ الجوابَ يؤسِّس لرؤيا سياسيّة تعدُّ الماضِي الدمويّ لا يعالج بالنَّبش في أرقامه، بل بالتّجاوز إلى الإصلاح. ومِن جهة البلاغة السّياسيّة، ينهض هذا النّصّ على اقتصاد لغويٍّ مكثَّفٍ يحوِّل السّؤال الجدليَّ إلى مناسبةٍ لتأكيد الشّرعيّة الأَخلاقيّةِ لعهد عمر. وهكذا يتجاوزُ الجواب حدودَ الرّدِّ إلى أن يصبحَ موقفًا بلاغيًّا/ سياسيًّا يضبط العلاقة بين التّاريخ والسّلطة، بين الكلمة والموقف، في أفقِ بناءِ الإجماع العامِّ.

٤ - **الجوابُ النّاتج عن الصِّراع بيْن الحُكّام** كتب هشام بن عبد الملك[٢٠] إلى ملك الروم رسالةً جاء فيها: «من هشامٍ أميرِ المؤمنينَ، إلى ملكِ الرُّومِ الطَّاغيةِ». فقال ملك الروم: «ما ظننتُ أنَّ الملوكَ تَسُبُّ، ما كان يؤمنه أن أكتب إليه: من ملكِ الرُّومِ إلى ملكِ العربِ المذمومِ، هشامٍ الأحولِ المشؤومِ»[٢١].

في هذا الجوابِ المُسكتِ في قولِ ملكِ الرُّومِ: «من ملكِ الرُّومِ إلى ملكِ العربِ المَذمومِ، هشامٍ الأحولِ المُشؤُّمِ»، تَبرز بعض السِّمات البلاغيّة، الّتي يتمتَّع بها الطَّرف الثّاني على حساب خصمهِ، الّذي لم يَشُنَّ عليه هجومًا لفظيًّا وشخصيًّا فحسب، بل وسياسيًّا أيضًا؛ ذلك أنّه وصفه بأنّه طاغيةٌ، وحاول أن يصدِّره بصورة الملك الظّالم؛ فيرفع عنهُ بذلك الحصانة الّتي يجب أنْ يتقي بها

الملوك شُرور رعيّتهم قبل أعدائِهم، إلا أنّه -أي: الموصوفُ بالطاغيةِ- أَحسن استغلالَ هذا الموقف، عن طريق الإنكار على ذلك المُتكلِّم الّذي أَساء لنفسهِ بدايةً، عندما وجّه الإساءة لمن هو في قبالهِ عند أهل الرُّوم، وذلك بأنْ قالَ: «ما ظننتُ أنّ الملوكَ تَسبُّ»، وهوَ إنكارٌ يَقضي أنّ من استعمل لغة السَّبِّ لا يمكن أنْ يكون ملكًا؛ وهذا أمرٌ حتميٌّ واضحٌ؛ لأنَّ الملوك لا تَسبُّ.

ولا يَفوت المُتأمِّل أنّ ملك الرُّوم لم يعرض عن استِثمار البلاغة وتوظيفها سياسيًّا، يَظهر ذلك في الردِّ البلاغيِّ القاسيِّ الّذي أَطلقه على هشامٍ؛ كي يبدو هو في أعلى درجات التّأدُّب والنُّبل؛ إذ ألبس كلامه ثوب الاستفهام بقولهِ: «ما كانَ يُؤمنُه أَن أكتبَ له كذا»، فاستحصل بذلك لنفسهِ ردًّا شافيًا في قبال ذلك الأذى الّذي وَقَعَ عليهِ من عَدوهِ، لكنّه مع ذلك حفظ لنفسه هيبة الملك، وتحصّن من سخط الجمهور، في الوقت الّذي أدّى فيه دورًا بلاغيًّا في إفحام خصمه، فكان جواب ملك الرّوم نوعًا من الاحتشاد البلاغيّ فيه التّوازيات الصّوتيّة الموسيقيّة، الّتي يتوسّل إليها منتج الخطاب ليصل إلى التّأثير على المتلقّي، فالكلامُ المسجَّع بغير تكلّف، والبلاغ، يدلّ على سعة ثقافة قائله، فإنّه يؤثّر لاسيّما في الأجوبة والخطابات الّتي تدور بين الملوك، إذ أنّه يتداول لسهولة حفظه، فيكون كالنّادرة، وقد وقف أرسطو في كتابه «فنّ الخطابة» كثيرًا عند الصّوت ووظائفه[٢٢].

يقدّم هشام نفسه في أوّل الرّسالة بأنّه أمير المؤمنين، حتّى يعكس مكانته، ويعزّز من سطوته السّياسيّة إلى الطّرف المرسل إليه، إلّا أنّ في جواب المرسل إليه تأتي مفارقة، لما أرسل إليه جواب ملك الرّوم، الّذي يظهر فيه جواب قاسٍ ومسكت لهشام.

بيّنت هذه الرّسالة الصّراع بين هشام وملك الرّوم؛ إذ وصف هشام ملك الرّوم «بالطّاغية»، فأتى جواب ملك الرّوم واصفًا فيه هشامًا بـ «المذموم والمشوّم»، معرّضًا له بأنّه «أحول»، وقد كان هشام فعلًا «أحول»، فكأن في جوابه تحدّيًا، ولم يكن نقدًا سياسيًّا، بل تعدّى إلى النّقد الشّخصيّ؛ وذلك باستعماله جوابًا بلاغيًّا في صورة هجوميّة ضدّ هشام، فاستعمل السّجع في كلماته، وهي «مذموم، ومشوّم»؛ ليبيّن اقتصاصه من الطّرف المرسل، وعن طريق العنصر الصّوتيّ في هاتين الكلمتين؛ فأدّى ذلك إلى تآلف الكلمات في النّصّ البلاغيّ، ممّا يجعل المتلقّي أو القارئ يستشفّ أنّ ملك الرّوم مستمر في الهجوم عليه.

في سياق هذا النّصّ تظهر البلاغة في هذا الجواب، عن طريق التّكثيف اللّفظيّ، والسّجع، والاستفهام، وهذه الأساليب كلّها تبيّن الصّراع الشّديد بين المرسل والمرسل إليه، فقد استعمل ملك الرّوم لغة هجوميّة مؤثّرة، وكان ردّه مسكتًا ومفحمًا؛ لأنّه أطلق على هشام عدّة صفات؛ فوصفه بأنّه «أحول، ومشوّم، ومذموم»، وهذه صفاتٌ تحمل دلالاتٍ بلاغيّة ونفسيّة قويّة تدلّ على تشوّه صورة هشام عند المتلقّي، والنّيل من مكانته السّياسيّة والشّخصيّة.

ومن الأجوبة التي قيلت في السّياق السّياسيّ الّتي يذكرها ابن أبي عون في كتابه، أنّ ابن عباس بن عبد المطلب بن هاشم كفّ بصره وكذلك والده وجده، وهي نادرة أنْ تتّفق سلسلة كهذه من ثلاثة أجيال: ابن، وأب، وجدّ في فقد البصر؛ وقد دخل ابن عباس على معاوية، وجلس في مجلسه[٢٣] قال مُعاويةُ لابن عبّاس: «ما بالُكم يا بني هاشِم تُصابُون فِي أبصَارِكم»، قالَ «إذ تُصابُون أنتُم في بَصائِركُم»[٢٤].

كان جواب ابن عبّاس هنا: «إذ تصابون أنتم في بصائركم» مفحمًا وقع كالصّاعقة على معاوية؛ إذ إنّه جعل البصيرة مثل البصر في كونها شيئًا ماديًّا أو عضويًّا ملموسًا لها كينونة، فهو يقرّبها من البصر، ويجعلها شيئًا مرئيًّا تدرك ويُنظر إليها في قوله: «إذ تصابون»؛ لأنّ الإصابة معناها بلوغ الهدف بأحد أنواع الأسلحة الّتي تصيب شيئًا ملموسًا ومحسوسًا، كالسّهم والسّيف والرّمح، فيما أنّ البصيرة شيء غير مرئيّ، فكانت هذه اللّفظة ردًّا على كلمة معاوية: «تصابون في أبصاركم»، فقابلها ابن عبّاس بجواب مشابه، إلا أنّه مخالف في المعنى، وهو قوله: «تصابون أنتم في بصائركم»؛ فعن طريق الجناس النّاقص في الكلمات ظهر الجواب مغايرًا، ويحمل دلالات ومعنى عميقًا جدًا، ومؤثرًا في القائل أو المخاطب، وكما أنّ في لفظة «بصائركم» تورية، تحمل معنى قريبًا ومعنى بعيدًا أو خفيًّا؛ فظاهر معناها هو البصيرة والفهم العميق للأمور عند معاوية، فيما المعنى الخفيّ الّذي قصده ابن عبّاس هو أنّ معاوية ضعيف الفهم، قليل المعرفة، وهذا الضّعف يسبب له المشكلات وعدم قدرته على إيجاد الحلول للقضايا السّياسيّة؛ لأنّ عمى البصيرة يمنعكم من السّياسة البصيرة[٢٥]. فكان جواب ابن عبّاس أكثر حكمة، وأكثر إفحامًا ودقّة، وكان له تأثير عميق في المخاطب؛ فهو ينقلنا من المجال الجسديّ إلى مجال أكثر عمقًا وأكثر تأثيرًا وأهميّة في الإنسان، وهو «المجال العقليّ»، لأنّ البصيرة هي الفهم والرّؤية والإدراك في الأمور السّياسيّة؛ فابن عبّاس يوجّه هنا سهمًا قاتلًا لمعاوية بما يحمله من مقوّمات جماليّة وأدبيّة.

وفي هذا الجواب يتبيّن الصّراع بين الطّرفين بأسلوب بلاغيّ، يحمل مقوّمات الجمال اللّغويّ، وقد خلق صورة متكاملة بلاغيًّا ودلاليًّا؛ إذ اجتمع المعنى مع

الشّكل. وعلى الرّغم من إيجازه وخلوّه من الإطناب والإسهاب، إلّا أنّه جواب لا يمكن أنْ يستهان به أو يتغاضى عنه، على عكس مفردة معاوية؛ فإنّ فيها شيئًا من السّؤال غير المنطقيّ يحمل في مضمونه إهانة للمقابل؛ لذلك كان جواب ابن عبّاس مفحمًا بأسلوب سهل ممتنع، وفيه من البلاغة اللّغويّة والحنكة الأسلوبيّة ما يبرهن على ذلك؛ فعن طريق مفردة واحدة أسكت الطّرف الآخر واكتسب النّصّ جماليّة وصورة بلاغيّة مؤثّرة.

وممّا يروى من الرّدود أيضًا في الأجوبة المُسكتة قول ابن أبي عونٍ: «دَخَل الحجَّاجُ[٢٦] دارَ عَبد المَلِكِ، فَقال لَهُ خالِدُ بنُ يَزِيدَ بنِ مُعاوِيَةَ: ما هذَا البَسْطُ؟ وَإِلَى مَتَى هذَا القَتْلُ؟ فَقالَ: ما دَامَ بِالعِرَاقِ رَجُلٌ يَشْهَدُ أَوْ يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاكَ يَشْرَبُ الخَمْرَ»[٢٧].

يتجلّى في هذا الجوابِ المُسكتِ الصِّدام الكلاميّ بين الحجّاج بن يوسف، في قوله: «ما دَام بالعراق رجُلٌ يَشْهَدُ أو يَذْكُرُ أَنَّ أَبَاكَ يَشْرَب الخمْرَ»، رمز السّلطة التنفيذيّة القويّة في الدّولة الأمويّة، وبين خالد بن يزيد بنِ معاوية، أحد أبناء البيت الأمويِّ المنافس سياسيًّا داخل العائلة الحاكمة.

سؤالُ خالد جاء في صيغة نقدٍ لسياسات البطش والتّوسّع في القتل، وهو اعتراضٌ يحمل خلفيّةً سياسيّة مرتبطةً بمحاولة بعض الأمراء إظهار أنفسهم أكثر رحمةً وعدلًا من الحجّاج، غير أنَّ جواب الحجّاج جاء مُسكتًا، مشحونًا بالهجومِ الشّخصيِّ، إذ قلب محور النّقاش من نقد السّلطة القائمة إلى الطّعن في سمعة والد خالدٍ، معاوية بن يزيد، باتّهامه بشربِ الخمرِ.

هذا الجواب، على الرّغم من قسوته، يحمل وظيفة حجاجيةً واضحةً: إسكات

الخصم بنقل الحوار إلى ساحة الخصمِ، وهي هنا السّاحة الأخلاقيّة المحرجة، بحيث يفقد المعترض شرعيّة موقفه. في السّياق السّياسيّ، يكشف النّصّ عن طبيعة الخطاب السّياسيّ الأمويِّ، إذ تستعمل الاتهامات الشّخصيّة سلاحًا لإبطال حجج الخصوم، كما يظهر فيه أنَّ الحجّاج لم يكن يتورَّع عن التّصعيد اللّفظيِّ حتّى مع أبناء الحكّام، إذا شعر بتهديد مكانتِه أو تهديد سياسة الدّولة.

أمّا الأثر البلاغيّ للجواب فيكمن في حسم الحوار بلحظة صمتٍ اضطراريّةٍ من الطّرف الآخرِ، وهي سمة أصيلة في الأجوبة المُسكتةِ الّتي تمْزجُ بين الحدّة والسّرعة في الردِّ؛ عبر أداة الشّرط الزّمنيِّ «ما دام» الّتي منحت العبارة قوّةً تقريريةً حاسمةً، إذ تجعل الفعل ممتدًّا بلا نهاية إلّا بزوال السّبب، ممّا يوحي بعزمٍ وإصرارٍ غير قابلٍ للمساومة.

٥- الجواب النّاتِج من الرّعيّة إلى سلطة القَضاء

ومن الأجوبة الّتي جاءتْ في السّياق السّياسيّ بين الرّعيّة وسلطةِ القضاء، إذ يمثِّل القضاء العادل حكم الخليفة العادل. قدّم إياس بن معاوية[٢٨] خصمًا له إلى القضاء، قاضي عبد الملك، فقال له القاضي: «تُقَدِّمُ شَيخاً كَبِيراً»؟ قال: «الحَقُّ أَكْبَرُ مِنْهُ». قال: «اُسْكُتْ». قال: «فَمَن يَنْطِقُ بِحُجَّتِي»؟ قال: «لَا أَظُنُّكَ تَقُولُ هَذا حَقّاً حتّى تَقُومَ». قال: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»، فدخل القاضي على عبد الملك، فأخبره خبره، فقال: «اِقْضِ حَاجَتَهُ السَّاعَةَ، وَأَخْرِجْهُ مِنَ الشَّامِ، لِئَلّا يُفْسِدَ أَهْلَهَا»[٢٩].

تتّضح من هذا الجوابِ فاعليةُ المناورة بين إياسَ والقاضي، وقوة تفنيده له، وقد تميز إياسٌ بذكاء وفطنة وحكمةٍ وبلاغةٍ في تصويب الأمور بعيدًا عن خوفه منَ السّلطة، في مجموعةٍ من أسئلةٍ تقابَلها تناسلًا بالأجوبة. الجواب الأوّل كان في

قولهِ: «الحقّ أكبرُ منه»، فهو يؤكّد أنَّ الحقَّ والعدل هما أساس الحكمِ، وليس القوة.

وعلى الرّغم من أنّ أقوال إياسٍ جمل قليلة، إلا أنّه مفحمٌ للقاضي، وقويٌّ، فلم يستطع له جوابًا، وفيه تحدٍّ للمؤسّساتِ السّلطويّة؛ فهو يبدأ بنقاشٍ فكريٍّ عقليٍّ في قوله: «الحقُّ أكبرُ منه»، ومن ثَمّ يربط حجته بالحقِّ بعيدًا عن تأثير السّلطة.

وفي الجوابِ الثّاني في قولهِ: «فمن ينطق بحجتي»، فيه إنكارٌ على القاضي الّذي أمره بالسّكوتِ، وهو بعد ذلك يخرِج النّقاش من المجال العقليِّ، ويحوِّله إلى نقاشٍ دينيٍّ. وفي الجواب الثّالث المتموضع في قوله: «لا إله إلا الله»، كأنّه يقول: إنَّ القاضي لم يحقِّق العدالة، فوجّه قضيته لمن هو أعدل منه؛ فكان جوابُه بلاغيًا بأسلوبٍ دينيٍّ مناسبٍ للمقام الّذي هو فيه، وهو مقام التّقاضي والتّخاصم؛ عملاً بمبدأ: «لكلِّ مقامٍ مقالٌ». لذلك يقتضي السّياق الخارجيُّ اختلافًا في مقامات الكلامِ وتفاوتَها حسب المواقفِ والمواضعِ الّتي يقال فيها الجواب، ولكلِّ موقفٍ أسلوبه الخاصُّ ولغته الخاصّة، ويجب أنْ يحسن المتكلّم استعمال اللّغةِ تبعًا لهذه المواقف؛ فللمواقف العائليّة أسلوبها، وكذلك السّياسيّة والاجتماعيّة والأخلاقيّة، وكذلك مواقف الحزن والفرح والعتابِ... إلخ، كما يتطلّب السّياق الخارجيّ أنْ يَعرفَ المخاطبُ طبقات النّاس، وأنَّ لكلِّ طبقةٍ منهم ألفاظًا تدار بها، وأنَّ من أصولِ السّياق الخارجيِّ أنْ يُخاطبَ كلُّ إنسانٍ على قدر استعداده للفهم، وعلى قدر حظّه من اللّغة والأدب، فلا يجوز أنْ يُخاطب العاميُّ بما يُخاطب به الأديب، فعكس الأمر هنا فيه إخلالٌ بهذا المقام، ممّا يتطلّبه بلاغة المعنى لانعدام الملاءمة بين الكلام ومقامه[٣٠]. فلكلِّ موقف جوابُه الخاصُّ ولغته الخاصّة، ولكلِّ طبقة من النّاس ألفاظها الّتي تُخاطب بها، فكان

جواب إياس قويًّا وبليغًا ومناسبًا للطّرف الآخر المخاطَب.

وعلى الرّغم من إيجاز الجواب، إلا أنّه ذو دلالةٍ عميقةٍ، تمكّن إياسٌ خلالها من إفحام الخصمِ وإسكاتِه. وتكمن بلاغةُ هذا الجوابِ في أنَّ القاضي أخبر عبدَ الملك بالأمر ليتدخّل، وقولُ عبد الملك: «اقضِ حاجتَه الساعةَ، وأخرجْه من الشّام؛ لئلا يفسد أهلَها»، إذ يؤكّدُ عبد الملك خوفه من بلاغة المخاطَب وحكمته؛ فقد يُسبّب زعزعةً في حكمه بين العامّة، ففضّل إخراجه على الرَّغم من إدراك عبد الملك أحقيّة قوله، إلا أنّ هذه الأحقيّة تهدّد مكانتَهُ السّياسيّة، فهو لم يكن قادرًا على كبح جِماح المخاطَب فكريًّا؛ فاستعمل سلطته لإبعاده من الشّام، لأنَّ هذه الأفكار تهدّد السّلطة السّياسيّة.

٦- جواب مُسكت ناتج عن حوارٍ سياسيٍّ مع المختلف عقائديًّا

ثَمَّة تحوُّلاتٍ خطيرة ومركزيّة في التّاريخ الإسلاميِّ بعد وفاة النَّبيّ تمثَّلت بحادثة السّقيفة، وحروب الرِّدّة، ومقتل الخليفتَيْن (عمر وعثمان)، ووقعتا الجملِ وصفّين، ثم استشهاد الإمام عليٍّ عليه السلام، وتحولاتٍ غيَّرت آليّة الحكم من الشُّورى إلى الاختيار، ثمّ إلى التوارث في أيّام الدّولة الأُمويّة. وما ينتج عن هذه التحوّلات من أسئلةٍ وإجاباتٍ جديرةٍ بالاهتمامِ، يرتبط بالسّياسة. فقد شهدت «الأمّة الإسلاميّة في بداياتها أحداثًا غير متوقَّعة تلت وفاة النَّبيّ صلى الله عليه وآله بدايةً بمسألة الأحقّيّة بالخلافة، مرورًا بقتل الخليفتَيْن (عمر وعثمان)، والصِّراع بين الإمام عليٍّ عليه السلام ومعاوية، وما أسفر عنه من استشهاد الإمام وتفرُّد معاوية بالحكم، وتحويلها إلى ملكٍ يتوارثه الابن عن الأب. وانتهاءً بتولّي يزيد بن معاوية واستشهاد الإمام الحُسين عليه السلام. ولعلَّ هذه الأحداث -بما فيها من جدلٍ كثير- تنوَّعت بتنوّع الخصوم. وبما فيها

من كلامٍ لم تخف وتيرته إلى عصرِ المؤلِّف، أي القرن الثّالث الهجريّ. ولعلَّها كانت مادّةً تثري الأخبار وتمدُّها بأحداث ومواقف وآراء جديدة لا تَنْفَد»[٣١].

وقد جرت أحداث في العصرِ الإسلاميِّ بعد وفاةِ النَّبيّ محمّدﷺ أدّت إلى حصولِ جَدَلٍ كبيرٍ ونقاشاتٍ لا حدَّ لها. ومنها ما كان جوابًا بين يهوديٍّ والإمامِ عليٍّ عليه السلام، وقد كان الخلاف بين المسلمين في موضوع الحكمِ والخلافة، «قالَ يهوديٌّ لعليٍّ عليه السلام: ما دَفَنتُم نبيَّكم حتّى اختلفتُم.فقال له: اختلفْنا عنه لا فيه. ولكنْ ما جفَّت أرجُلُكم من البحرِ حتّى قُلتُم لنبيِّكم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٣٨]»[٣٢].

الجوابُ الّذي أجاب به الإمامُ عليٌّ عليه السلام يحمل عُمقًا بلاغيًّا وسياسيًّا ودينيًا فريدًا، إذ يحوِّل مسار الاتهامِ من دائرة الطَّعن إلى البيان، معيدًا التّهمة إلى جهةِ الخصم. فحينما قال اليهودّي: «ما دَفَنتُم نبيَّكم حتّى اختلفتم»، كان يريد الإيحاء بأنَّ الخلاف بينهم نابعٌ من اضطراب العقيدة وزعزعة الولاء، لكنَّ عليًّا عليه السلام ردَّ ردًّا يُقلِب المعادلة رأسًا على عقب: «**اختلفْنا عنه لا فيه**». فهذا الجواب يؤكّد أنَّ الاختلاف ليس في نبوةِ الرّسولِ، وإنّما بالخلافة من بعده في الحكم.

هذه الجملة القصيرة تعدُّ نموذجًا للفصلِ البلاغيّ بين «الخلافِ في الجوهر» و «الخلافِ في الحُكم»، فهي تُؤسِّس لشرعيّة التّنوّع، لا لاتهام الانقسام. وبهذا الانتقال من حرف «في» إلى حرفِ «عن» يتجلّى عمق الدقّة البلاغيّةِ في صياغة الموقف؛ إذ يبدِّل الإمام زاوية النّظر من الدّاخل العقديِّ إلى الخارجِ السّياسيّ، موضِّحًا أنَّ اختلافهم لم يكن طعنًا في النَّبيّ بل في الخلافة من بعده.

ثمَّ يستدعي عليه السلام شاهدًا قرآنيًّا عظيمًا: «ولكن ما جَفَّت أرجُلُكم من البحر

حتّى قُلتُم لنبيِّكم: ﴿اجْعَلْ لَنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾»، هذا الاقتباسُ ليس مجرّد استشهادٍ، بل هو ضربةٌ بلاغيّة تحمل في طيّاتها استدعاءً للذّاكرةِ الجماعيّة؛ إذ يُعيد اليهوديَّ إلى لحظة ضعف قومه أمام الإغراءات الوثنيّة بعد أن نجّاهم اللهُ من الغرق. إنَّ قولَه (ما جَفَّت أرجُلُكم من البحر) استعارةٌ زمنيّةٌ لاذعة، تكشف عن خيانة الذّاكرة؛ فهي تُجسّد سرعة الانقلاب من النّعمةِ إلى الجحود، ومن الإيمانِ إلى الجهل، لتجعل المقابلَ يرى نفسَه في مرآة تاريخِه لا في موقف غيرِه.

إذ يتجلّى جواب الإمامِ بوصفِه خطابًا سياسيًّا بليغًا، يمارس النّقد عبر التّذكير لا الاتهام، وعبر البلاغة لا الخصومة. إنَّه يعيد ترتيب مراتبِ النّقاء والفساد في الوعيِ الجمعيّ: فالمسلمون -وإنْ اختلفوا في تأويل النّصّ- لم يشركوا في أصل الرّسالة، في حين أنَّ بني إسرائيل خانوا التّوحيد نفسه في لحظة النّجاة. وبذلك يرفع الإمام مقام الاختلاف إلى ساحة الفكر، وينزل خصمه إلى دَرك الانحراف العقديّ.

جاء جواب الإمام عليٍّ عليه السلام في سياقٍ سياسيٍّ بالغ العُمق؛ إذ حوَّل مسار الاتّهام من موضع التّعيير إلى موضعِ التّبكيت، فواجَه الخصم المُختلِف عَقائديًّا بمرآةِ تاريخِه. اعتمد الإمام في جوابِه على استراتيجيّة قلب الحُجّة، فحوَّل السّهم الجدليَّ نحو خصمه ليكشف تهافُت منطقه. وفي هذا الإلزام البلاغيِّ تجلّت وظيفة الجواب المُسكت بوصفِه موقفًا دفاعيًّا وهجوميًّا معًا، يحفظ به الإمام هيبةَ الموقف الإسلاميّ، ويُسقِطُ به دعوى الآخر في آنٍ واحد.

فالجواب هنا لا ينهض بوظيفته إلا بوصفه دليلًا على تلاحم الدّين بالسّياسة، إذ إنّ الحديث عن الخلافة ينهض على أساس سياسيّ، كما أنّه في جوهره دينيّ لاتصاله المباشر بمقام النّبوّة. وبهذا يغدو الجواب وجهين لعملة واحدة،

يستحيل فصل أحدهما عن الآخر، من دون أنْ يختلَّ المعنى وتضطربُ الدَّلالة.

الاستنتاج: يتّضح من ذلك أنّ ما دُوّنَ من أجوبةٍ مسكّتةٍ في السّياق السّياسيّ، إنّها تشير إلى حوادث سياسيّة، لكنها مختلفة في المواقفِ والشّخصيّات، فيكون الجواب ناتجًا عن الصِّراع بين الحاكم والحاكمِ تارةً، وعن الصِّراع بينَ الحاكمِ والرّعيّة تارةً أخرى، أو يكون الجواب ناتجًا عن الصِّراع بين الحاكمِ والخارجين عن طاعة الحاكم، وتارةً يكون بينَ الحاكمِ وبينَ الرّعيّة، إذ يمثل الحاكم حكم الخليفةِ، والقضاءُ ينتمي إلى الحكومةِ العادلة أو على العكسِ من ذلك.

وفي ضوءِ هذه الاختلافاتِ بينَ الشّخصيات والمواقفِ، أُنتِجَتْ أجوبة مختلفة ذات سماتٍ بلاغيّةٍ مفحِمةٍ للطّرف الآخر، تبعًا للموقف الّذي كانوا فيه، وتبعًا للشّخصيّة الّتي كان يتحدّث معها في سياقٍ واحدٍ، وهو السّياق السّياسيّ. فلم تكن مجرد أجوبةٍ مسكّتةٍ، فكلُّ جوابٍ يشير إلى حادثةٍ معيّنةٍ، وكلُّ جوابٍ يعكس بلاغة صاحبه وقدرته على الإفحامِ والإسكاتِ.

يتّضح من الجواب أنّ هناك ارتباطًا عميقًا ووثيقًا بين المعنى والسّياق عن طريقِ فهمِ المعنى، يؤدي إلى توجيهنا إلى سياق محدّدٍ؛ قد يكون السّياق سياسيًّا أو اجتماعيًّا، أو ثقافيًّا، أو دينيًّا، أو اقتصاديًّا. لذلك اهتمّ البلاغيون القدماء بالسّياق، إذ إنّ فهم السّياق الّذي يتحدّث به المتكلم يؤدي إلى فهم ما يروم إليه.

فلا تعدّ الأجوبة المسكّتة مجرّد ردود أدبيّةٍ ذات طابعٍ بلاغيّ، وإنّما تتجاوز ذلك لتغدو وثائق ناطقة تكشف عن وقائع تاريخيّة وسياسيّة حملت في طيّاتها صورة العصور الّتي تشكّلت فيها، فكانت مزيجًا من البيان، والفعل، والبلاغة، والموقف.

الهوامش

١- ابن أبي عونٍ: هو إبراهيم بن محمّدٍ بن أبي أحمد بن أبي النّجم، أبو إسحاقَ الكاتبِ. يُنظر: الأجوبة المسكّتةُ، ابنُ أبي عونٍ، تح: د. مي أحمد يوسف، ص. ٦، و د. محمّد عبد القادرَ: ٧.

اختلفَ العلماء في تحديدِ مولدِهِ؛ إذ لم تذكرِ المصادرُ شيئًا عن تاريخِ ولادتهِ أو مكانِها، لذلك لم يثبت له تاريخٌ جازمٌ. غير أن محققةَ كتاب الأجوبة المسكّتةِ، د. مي أحمد يوسف، ذكرت أكثرَ من تاريخٍ، ورجّحت أن يكونَ مولده ما بين عامَي مئتين وأربعين ومئتين وخمس واربعين للهجرة. يُنظر: الأجوبةُ المسكّتةُ، تح: د. مي أحمد يوسف: ١١. وهو بغداديُّ الأصل من سكان الأنبار، وهي إحدى ضواحي بغدادَ، وكان مولى لبني سليم، وأديبًا عالِمًا، صاحبَ تصنيفٍ بالأدبِ. يُنظر: الأجوبةُ المسكّتةُ، تح: د. محمّد عبد القادرَ: ٧.

عاشَ ابنُ أبي عونٍ حياةً مرفهةً، وسط بيئةٍ علميّة وأدبيّةٍ ورثها عن أسرتهِ، كما ورث عنها ملكةَ الشّعرِ، نشأ وترعرعَ في البصرةِ، وهي من مواطنِ العلم والأدبِ المنافسةِ لبغدادَ والكوفةِ. ويتّضحُ من ذلك أثرُ ابنِ أبي عونٍ العميقُ في البيئةِ الّتي نشأَ فيها، تلك الحاضرةُ الّتي كانت مهد الفكر ومعقل الجدل والكلام. فقد تشرّب من أجوائِها نزعةَ الحِجاجِ والبحثِ العقليِّ، فانعكسَ ذلك في أجوبتِه الّتي جاءت في كثيرٍ منها عن المعتزلةِ. كذلك غدت البصرة المنبع الأكثر للأجوبةِ المسكّتةِ ومصدرَ تفرده في بناء الأجوبة المسكّتة، مقارنةً بسائر ما ورد من أجوبةٍ في غيرها. ثم انتقل مرةً أخرى إلى بغداد بعد أن بلغ الصّبا، حيث موطن الخلافةِ ومجمع العلماء، ومن هناك تولّى مناصبَ إداريةً وقياديةً في جهازِ الدولةِ. يُنظر: الأجوبةُ المسكّتةُ، مقدمة المحققةِ د. مي أحمد، ص. ١٧-١٨. قُتلَ ابن أبي عونٍ بعد أن صاحبَ الشّلمغانيّ واتبعه في مذهبِهِ، فأمرَ الخليفة الراضيُّ العبّاسيّ بقتلهِ صلبًا مع الشّلمغانيّ سنة ٣٢٢هـ. يُنظر: الأجوبةُ المسكّتةُ: ٣٤.

٢- يُنظر: الأجوبة المسكتة، مقدمة الدكتورة مي أحمد يوسف: ٣٦.

٣- يُنظر: المصدر السّابق نفسه: ٥٣.

٤- يُنظر: الاستجابة البليغة للظّلم: دراسة في مختارات من الأجوبة المسكتة في التّراث العربيّ: عماد عبد اللّطيف: ١٠٢.

٥- يُنظر: الخطاب السّياسيّ عند الخوارج خلال القرن الأول الهجري، ماجد عمران عبد الحميد:٧٦.

٦- الأجوبة المسكتة:٩٩.

٧- يُنظر: الأجوبة المسكتة علّي عبد عيدان الخزاعي: ٤٢.

٨- الحجّاج بن يوسف الثّقفي أبو محمّد قائد داهية، سفّاك، خطيب ولد ونشأ في الطّائف بالحجاز، يُنظر: الاجوبة المسكتة، ت محمّد عبد القادر: ٦٨.

٩- الأجوبة المسكتة: ٤٧.

١٠- ابن عياش: إسماعيل بن سليم العنسي، يُنظر: الأجوبة المسكتة تحقيق محمّد عبد القادر:١٢١.

١١- الأجوبة المسكتة: ٨.

١٢- يُنظر: الأجوبة المسكتة، علّي عبد عيدان: ٣٥.

١٣-ديوان المتنبّي، شرح عبد الرّحمن البرقوقيّ ٣/ ٢٢٦.

١٤- يُنظر: العمود الصّحفيّ في صحيفة الصّباح والمدى والزّمان، هدى كاظم عيسى، ٢/ ٣.

١٥- يستجيب العراقيون للمعطياتِ السّياسيّة، وقد أشارَ الدُّكتور علُّي الورديُّ بانهماكِ العراقيِّ وولعِهِ بالسّياسة، لدرجةٍ تمكِّنُ كلَّ فرد من التَّحدّث فيها، ومناقشتِها وكأنَّه رجل سِياسيٌّ محنَّكٌ، وهو أمر نلاحِظه في مجتمعِنا اليومَ؛ ممّا يَكشِف لنا عن طغيان الحركةِ السّياسيّة وتفاعُلِها معَ المجتمعاتِ داخليًّا وخارجيًّا. يُنظر: العمود الصّحفيّ السّياسيّ في صحيفة الصّباح والمدى والزّمان: ٣/ ٦.

١٦- الأجوبة المسكتة:٧١.

١٧- هشام بن الحكم الشّيبانّي بالولاء، الكوفي متكلّم، مناظر، شيخ الأماميّة في وقته، ولد بالكوفة ونشأ بواسط، وسكن بغداد. يُنظر: الأجوبة المسكتة، ت محمد عبد القادر:٧٦.

١٨- الأجوبة المسكتة: ١٤٤.

١٩- الأجوبة المسكتة:٢٥.

٢٠- هشام بن عبد الملك بن مروان، من خلفاء الدّولة الأمويّة، يُنظر الأجوبة المسكتة، ت محمد عبد القادر:٨٩.

٢١- الأجوبة المسكتة:٩٧.

٢٢- يُنظر: بلاغة الجمهور والخطاب السّياسّي، عبد الوهاب صدقي، ضمن كناب بلاغة الجمهور، تحرير وتقديم صلاح حسن حاوي، عبد الوهاب صديقي:٣٦١.

٢٣- يُنظر: من النّوادر كف بصر ابن عباس ووالده وجده، تركي الدخيل (مقال).

٢٤- الأجوبة المسكتة:٦٣.

٢٥- يُنظر، المفارقة في الأجوبة المسكتة في ضوء ما ورد ب العقد الفريد:٤٠١١.

٢٦- الحجاج بن يوسف الثقفي أبو محمد قائد داهية ،سفاك،خطيب ولد ونشأ في الطائف بالحجاز، يُنظر الاجوبة المسكتة، ت محمد عبد القادر: ٦٨.

٢٧- الأجوبة المسكتة: ٨٣.

٢٨- اياس بن معاوية بن قرة المزني (١٢٢هـ) أحد قضاة البصرة، الاعلام للزركلي، جزء١: ٣٣.

٢٩- الأجوبة المسكتة: ٥٥.

٣٠- يُنظر: الدّلالة السّياقيّة عند اللغويّين، عواطف كنّوش المصطفى: ٧٧/ ٧٨.

٣١- سرديّة الخبر العربّي القديم تمثّلات العقل في أخبار الحكم والباه والنساء، عقيل عبد الحسين:٧٩.

٣٢- الأجوبة المسكتة: ٣٧.

مصادر البحث

١- الأجوبة المسكتة: ابن أبي عون، تحقيق: محمّد عبد القادر، مكتبة النّهضة المصريّة، القاهرة.

٢- الأجوبة المسكتة: عليّ عبد عيدان الخزاعيّ، مطبعة الآداب، النّجف الاشرف، ١٩٧٠.

٣- الأجوبة المسكتة، ابن ابي عون تحقيق: مي أحمد يوسف، جامعة اليرموك، القاهرة، ط١.

٤- الاستجابة البليغة للظّلم: دراسة في مختارات من الأجوبة المسكتة في التّراث العربيّ: عماد عبد اللّطيف، المجلّة العربيّة مداد، مج٩، ع ٢٨، يناير ٢٠٢٥.

٥- الأعلام: خير الدّين الزّركلي، دار العلم للملايين ٢٠٠٢، جزء ٢، لبنان ط١٥.

٦- المفارقة في الأجوبة المسكتة في ضوء ماورد في العقد الفريد أنموذجاً: رضا محمد أحمد، كلية الآداب، جامعة المنيا، مجلّة الدّراسات العربيّة.

٧- بلاغة الجمهور مفاهيم وتطبيقات: تحرير وتقديم صلاح حسن حاوي، عبد الوهاب صديقي، دار شهريار، البصرة، ط١، ٢٠١٧.

٨- الخطاب السّياسيّ عند الخوارج خلال القرن الأوّل الهجريّ، دراسة تاريخيّة: ماجدة عمران عبد الحميد، الجامعة الأردنيّة، المجلد ١٦،العدد ١، ٢٠٢٢.

٩- الدّلالة السّياقيّة عند اللّغويّين: عواطف كنّوش، دار السياب للطباعة، ٢٠٠٧، ط١.

١٠- ديوان المتنبّي: شرح عبد الرحمن البرقوقيّ، دار الكتب العلميّة، لبنان.

١١- سرديّة الخبر العربيّ القديم تمثّلات العقل في أخبار الحكم والباه والنساء، عقيل عبد الحسين، المؤسّسة العربيّة للدّراسات والنّشر، ٢٠١٥م.

١٢- العمود الصحفيّ السّياسيّ في صحيفة الصّباح والمدى والزّمان (أطروحة)، هدى كاظم عيسى. جامعة البصرة،كليّة التّربيّة للعلوم الإنسانيّة ٢٠٢٣.

١٣- من النّوادر كفّ بصر ابن عبّاس ووالده وجدّه، تركي الدّخيل (مقال) على الرّابط: https://www.turkid.net/%D9%85%D9%86-.